الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة
خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص تاريخ

العنوان:

حركة التنصير في السودان الغربي الفرنسي بين القرنين التاسع عشر والعشرين

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الدراسات الإفريقية

• إعداد الطالبتين:
– تقرورت سليمة
– دحومان هالة

إشراف الأستاذ:
– بتقة إبراهيم

السنة الجامعية 2016م–2017م

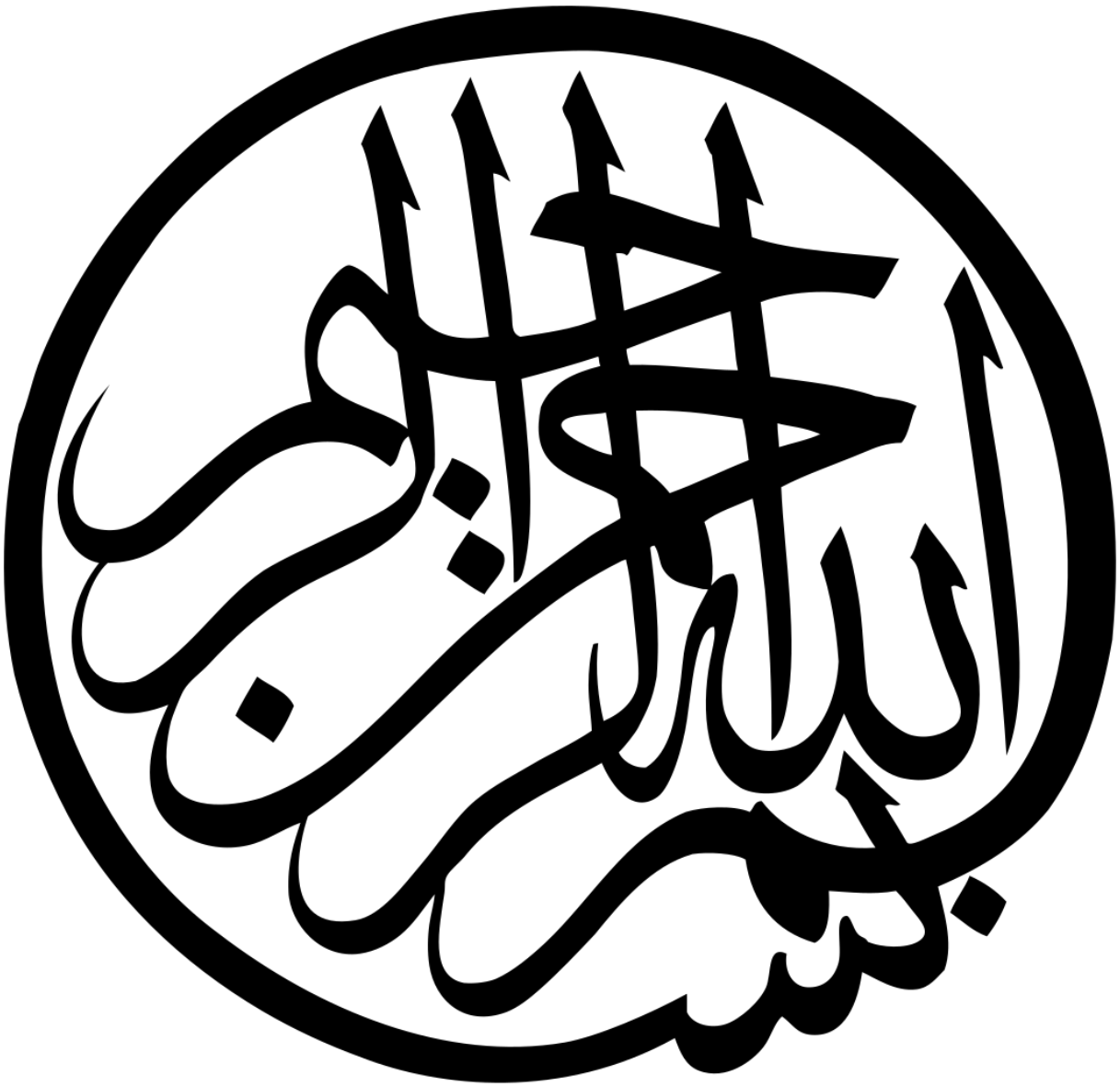
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

نشكر الله سبحانه وتعالى ونحمده على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل

ثم نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا الفاضل المشرف

علينا **إبراهيم بتقة** الذي لولا إشرافه وتواضعه

ونصائحه وإرشاداته السديدة لما كان لهذا العمل

أن يكتمل فلكى منا أستاذنا أسمى عبارات الشكر والتقدير

كما نشكر جميع أساتذة شعبة التاريخ

في جامعة الجيلالي بونعامة وكل من ساهم

في إنجاز هذا العمل شكرا جزيلا وعرفانا

كبيرا وامتنانا خالصا.

إهـــــــداء:

أهدي هذا العمل إلى أغلى ما أملك الجبل الشامخ الذي

علمني كيف يكون العطاء إلى أبي رحمه الله وبرحمته الواسعة

وإلى فرحتي وبهجة قلبي أمي الغالية التي غمرتني بدعائها الصالح

أطال الله في عمرها وأمدها الصحة والعافية

إلى من تربطني بهم صلة العاطفة والحنان عائلتي وإخوتي

أحمد نادية وفتيحة

إلى شموع البراءة يونس، فارس، عبد القادر، أية

كل كافة الأحباب والأصدقاء وخاصة

نصيرة وسيلة حليمة كوثر ورانيا

إلى الأستاذ المشرف على المذكرة **بتقة إبرايهم**

إلى كل أساتذة التاريخ وكل زملائي في الدفعة

إلى كل من ساهم في نجاحي من قريب أو بعيد

أهدي هذا العمل راجية من الله العون والتوفيق

سـلـيـمـة

إهـــــــــــــداء:

أهدي هذا العمل إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها التي سهرت على تربيتي، وأشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لي في إتمام هذا العمل. وأتقدم أيضا بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذا **بتقة إبراهيم** على نصائحه وإرشاداته وله أسمى عبارات الشكر والتقدير.

وأتقدم بالشكر للزملاء والأصدقاء من بعيد أو قريب.

كما أهدي هذا العمل إلى رفيق دربي زوجي العزيز وكل عائلة جلطان وأيضا إلى إخواني وأخواتي وكل عائلة دحومان وماجن وأرجوا من الله تعالى النجاح والتوفيق.

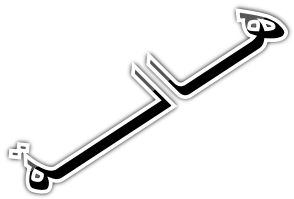

التلخيص:

إن التنصير ظاهرة دينية سياسية تدعو إلى اعتناق المسيحية وقد جمعنا في هذا البحث كل ما يتعلق بحركة التنصير في منطقة غرب إفريقيا ومن مفهوم هذه الحركة نشأتها وأساليبها ووسائلها المختلفة والمتعددة وارتباطها بالاستعمار وميادين نشاطها وما تحقق منها ضوء النتائج الواقعية وأهدافها وسبل مواجهتها.

Résumé:

L'évangélisation du phénomène religieux des appels politiques à se convertir au christianisme se sont réunis dans cette recherche tout sur le mouvement du christianisme en Afrique de l'Ouest et le concept de cette origines du mouvement et des méthodes de plusieurs différents et des moyens et sa relation avec les colonialistes, les domaines d'activité et de la lumière de vérification des constatations de fait, les objectifs et les moyens de les résoudre.

المقدمة

مقدمـــــــــــــــة:

التنصير ظاهرة عالمية تنشط في جهات كثيرة من العالم شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ولكن من الملاحظ أن ثمة جهات تحظى بعناية خاصة وتركيز عال من طرف منظمات التنصير وجنوده ومن هذه الجهات التي نستطيع تسميتها بمراكز العمليات التنصيرية المكثفة: القارة الإفريقية عامة والسودان الغربي خاصة والذي يشكل أحد المحطات الهامة في تاريخ القارة الإفريقية وهوما جلب اهتمام الأوربيين بهذه المنطقة ونشر النصرانية التي تعتبر من أكبر المشاكل التي تهدد العالم الإسلامي وقد تفشت في عالمنا الإسلامي ونمت جذورها جنبا إلى جنب مع الأزمات والمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والفوضى السياسية، فالتنصير حركة خطيرة استهدفت المسلمين منذ نزول الوحي إلى يومنا هذا ولم يعد مفهوم التنصير قاصرا على الدعوة إلى دخول النصرانية بل سعى إلى بذر الشكوك بين المسلمين بدينهم وبرسالة نبيهم وبسبب تناثرالمعلومات هنا وهناك حول حركة التنصير وتشتتها واختلاف البيانات الإحصائية مع الزمن وجدنا أنه من المفيد الوقوف مع الفكرة التنصيرية ولذلك قمنا بدراسة نعالج فيها حركة التنصير في السودان الغربي من حيث مفهومها ووسائلها المختلفة وأهدافها وسبل المواجهة ونحن لا ندعي إيراء معلومات جديدة سوء محاولاتنا البسيطة في التدخل بوقفات متناثرة في سياق هذا العرض وقد قمنا برصد مختلف ما كتب عن التنصير في بعض المراجع التي توفرت لنا ومن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع:

1- إزدياد محاولة التنصير يوما بعد يوم ولا تكف عن ممارسة نشاطها في ديار الإسلام.
2- محاولة دعاة التنصير خداع الناس من خلال مزاولة نشاطهم تحت مسميات مختلفة كالطب والتدريس وغيرها فكان لازما أن يوضح ذلك للناس.
3- معرفة أسباب الموجة المسيحية التي اجتاحت منطقة غرب إفريقيا.
4- انتشار وسائل التنصير بكثرة ولابد من أخذ الحيطة والحذر.
5- ظهور آثار التنصير المدمرة في المجتمعات الإفريقية في الفكر والأخلاق والقيم مما يدعو إلى الإسهام في صده وكشف زيفه.
6- دراسة وسائل التنصير وآثاره ودوافعه وبيان خطره مهم جدا لأن التنصير خطر يهدد المسلمين منذ زمن بعيد.

اما اهداف واهمية الموضوع فهي:

1- مدى تأثير حركة التنصير في السودان الغربي.
2- الرغبة في توفير دراسة علمية تتناول حركة التنصير التي شهدتها منطقة غرب إفريقيا خلال القرنين19و20.

3- اليقطة لنشاطات المنصرين وتكثيف المراقبة عليهم.
4- كشف النقاب عن أساليب ووسائل المنصرين عملا بقوله تعالى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (55)﴾ [الآية 55 من سورة الأنعام].
5- دراسة وسائل التنصير وأثاره ودوافعه في غرب إفريقيا.
6- لابد من التوعية بأخطار التنصير وأن يقاوم المسلمون هذا الخطر بمزيد من الدعوة إلى الله تعالى وإبلاغ دينه الحق للناس كلهم وانطلاقا من هذا المنطلق سنتحدث في بحثنا المتواضع عن أهم الوسائل والأهداف لحركة التنصير وسبل مواجهتها وعليه فإن الإشكالية المطروحة هي مامدى تأثير حركة التنصير في السودان الغربي؟ وعليه نطرح الاسئلة التالية:

هل وفقت دعوات التنصير في غرب إفريقيا؟

وما هي الأوضاع التي كان يعيشها السودان الغربي وما أهم ممالكه؟

ما هي أساليب التنصير في السودان الغربي وما أهدافهم ؟

وهل كان للاستعمار علاقة بالتنصير؟

وكيف واجه السودان الغربي حملات التنصير وهل نجح المنصرون في تحقيق غايتهم في السودان الغربي؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اتبعنا في بحثنا المنهج الوصفي والتحليلي القائم على رصد الأحداث التاريخية.

وقد اتبعنا في بحثنا الخطة تتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: تعرضنا فيه إلى مفهوم التنصير اللغوي والاصطلاحي ونشأة حركة التنصير في السودان الغربي والتعريف بمنطقة السودان الغربي.

أما الفصل الثاني فخصصناه لأساليب ووسائل التنصير وعلاقة التنصير بالاستعمار وأهدافهم التنصيرية.

ثم الفصل الثالث: الذي تطرقنا فيه لأهم البعثات التبشيرية في غرب إفريقيا وتناولت التنصير في السنغال كنموذج وأخيرا قدمنا فيه حلول لمواجهة التنصير.

أما عن المراجع التي اعتمدنا عليها في دراسة الموضوع فنذكر بعضا منها: الكحلوت عبد العزيز، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ممدوح حسين مدخل إلى حركة التنصير، عبد الرزاق عبد المجيد ألارو تنصير إفريقيا

محمد علي ذهني إلهام: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي، إضافة إلى ذلك استعملنا بعض المجلات التي تتناول التنصير مثل مجلة البيان ودراسات إفريقية أما الرسائل الجامعية أفادتنا مذكرة بحير مليكة ،الحركة التبشيرية في الصحراء الجزائرية خلال القرن التاسع عشر جامعة خميس مليانة

ولا يفوتنا أن نشير إلى الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث وتتمثل مجملها في:

- صعوبة العثور على مصادر تتعلق بالتنصير في السودان الغربي بين القرنين19و20.

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور بتقة إبراهيم تقديرا لمتابعته وتوجيهاته السديدة لنا هذا ولا نزعم لانفسنا أننا استوفينا الموضوع من جميع جوانبه إنما حسبنا اننا بذلنا جهدا متواضعا وعانينا التجربة وعايشناها بكل مشكلاتها.

الفصل الأول

الفصل الأول: نشأة حركة التنصير في بلاد السودان الغربي

المبحث الأول: مفهومي التنصير والتبشير

المبحث الثاني: نشأة حركة التنصير في بلاد السودان الغربي

المبحث الثالث: لمحة عن منطقة السودان الغربي

تمهيد:

إن حركة التنصير أو حركة التبشير كما يسميها البعض هي احدى افرازات الحركة الصليبية ،وهنالك عدة تعابيرومفاهيم لهذه الحركة ولكن كلها تعبر عن دور هذه الحركة والمتمثل في نشر الديانة المسيحية وجذب عدد كبير من المسلمين أو غيرهم إلى المذهب الكاثوليكي سواء بالاقناع أو بالقوة على حد سواء وقد كانت منطقة غرب إفريقيا من بين اهم الاقاليم التي سلطت عليها دعوة التنصير ونشات فيها لاعتبار هذا الاقليم من اهم الاقاليم في إفريقيا مما مهد الطريق لحملات التنصير التي تغلغلت في غرب إفريقيا بصورة مكثفة

الفصل الأول: نشأة حركة التنصير في بلاد السودان الغربي.

سنحاول في هذا الفصل تقديم تعريفات عامة عن مفهوم التنصير والتبشير وما يقصد بهما، وكذلك نبذة عامة عن بلاد السودان الغربي، أو ما يعرف أكثر بإفريقيا الغربية الفرنسية التي تمتد على مساحة شاسعة وتضم شعوب إفريقية كثيرة، والتي وقعت ضحية عمليات التنصير منذ أن فقدت استقلالها وسيادتها لصالح الدول الأوربية المستعمرة.

المبحث الأول: مفهومي التنصير والتبشير

تعد النصرانية إحدى الديانات الثلاث الكبرى التي يدين بها البشر في عالمنا الآن، وقد اعترف بها الإسلام كديانة لها زمنها، كما احترم الإسلام أهلها، ولم يجبرهم على تغيير ملتهم، أو ترك عقيدتهم، لكنه ترك لهم حرية الاختيار، ومن جميل صنع الإسلام أنه خص النصارى مع اليهود على الرغم من كفرهم واتساع ضلالهم، فقد خصهم دون غيرهم من الملل والأديان بأحكام، وهناك عدة مفاهيم لحركة التنصير والتبشير فمنها ما هو إصطلاحي ومنها ماهو لغوي ومن بين هذه المفاهيم نذكر:[1]

أ/- التنصير:

1-لغة:

التنصير في مفهومه اللغوي هو الدعوة إلى اعتناق النصرانية، أو إدخال غير النصارى في النصرانية[2]، فإن لم يدخلو فيها فليخرجوا من دينهم وبخاصة المسلمين، وورد

[1]- أبو إسلام أحمد عبد الله: **التنصير مفهومه، جذوره، أهدافه، أنواعه، وسائله**، ب ط، د س، ص27.

[2]- إبراهيم الحمد النملة: **التنصير في المراجع العربية دراسة ورصد ورافي للمطبوع**، دار جامعة الامام محمد بن مسعود الإسلامية ، الرياض، 1424هـ-2003م، ط2، ص27.

تعريفه في الموسوعة الميسرة بأنه حركة دينية سياسية (نصرانية)، بدأت في الظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم[1].

فالتنصير من نصره ينصره تنصيرا، أي جعله نصرانيا، كما جاء في الحديث، ((... فأبواه يهودانه أو ينصرانه)). و"تنصر"، أي دخل في النصرانية، والنصراني مفرد ويجمع على "نصارى"، وأنصار" قليلا– نسبة على غير قياس إلى "الناصرة" أو "ناصرة"، وهي قرية في الجليل، نشأ فيها المسيح عليه السلام ولذلك كان يعرف بـ"الجليلي" حسبما جاء في إنجيل متى، أما النسبة إليها على القياس فـ"ناصري". وقد جاء أيضا في إنجيل لوقا، فقال المختصة بيسوع[2] الناصري الذي كان إنسانا نبيا...)).[3]

أما "النصرانية" فاسم دين النصارى، ويجوز إطلاقها كذلك على واحدة النصارى، فيقال: امرأة نصرانية، كما يقال رجل نصراني[4]، وكما هو واضح من الاشتقاق اللغوي لكلمة تنصير جاء من الوصف أنصار[5]، فالتنصير إذن هو دخول في النصرانية، أي الدخول في دين النصارى ونصره جعله نصرانيا ومنه الحديث في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه).

وتنصر الشخص معناها دخل النصرانية فصار من النصارى قال تعالى: "وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ

---

[1]– عبد الرحمن بن عبد الله الصالح،**التنصير تعريفه، أهدافه، وسائله، حسرات المنصرين**، د س ، د ب ،ص07.

[2]– يسوع: جاء في الدائرة البريطانية، ((كان يسوع يهوديا، كما كان جميع تلاميذه (الرسل) أيضا، لذا فإن المسيحية الأولى، إنما كانت في الحقيقة مجرد حركة داخل الديانة اليهودية. أنظر للمزيد: عبد المجيد ألارو: **التنصير في إفريقيا** الادارة العامة للثقافة والنشر ، مكة المكرمة ،1429هـ–2008م، ص22.

[3]– نفسه، ص 22.

[4]– عبد الرزاق عبد المجيد ألارو: مرجع سابق ص ص13–14

[5]– محمد عثمان صالح: **النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير**، مكتبة ابن القيم للنشر والتوزيع، المدينة المنورة ،1418هـ–1989م، ط1،ص12.

يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ " المائدة الاية 14، وقد جاء في لسان العرب أن التنصير هو الدخول في النصرانية ويقول صاحب القاموس المحيط: النصرانية والنصرنة واحدة النصارى ويقال :

- نصراني وانصار
- ونصره: جعله نصرانيا
- وتنصر: دخل في دينهم[1].

2/- اصطلاحا :

أماالمعنى الاصطلاحي للتنصير بمفهومه الجديد فهو الدعوة الى دين النصرانية، ومحاولة نشر عقيدته في أنحاء العالم بالوسائل والأساليب المتنوعة[2]، كما جاء تعريف النصرانية في الاصطلاح وفي دائرة المعارف البريطانية، بأنها الديانة التي تعزو أصلها الى يسوع الناصري وتؤكد انه المختار المسيح من الله، كما أن هناك عدة أقاويل في تحديد مفهوم التنصير إما بالنسبة للمنصرين أنفسهم أو بالنسبة لمن توجد صوبهم الهجمات التنصيرية ومن أشهر ما قيل:

أ/- أن التنصير: "تحويل الناس من ديانتهم التي يدينون بها إلى ... الديانة النصرانية"، أو الدعوة إلى دين النصرانية ومحاولة نشر عقيدته في أنحاء العالم، بالوسائل المتنوعة.

ب/- أن التنصير: هو عملية تشكيك المسلمين في تاريخهم وزعزعة عقائدهم، وهناك طريقة للجمع بين هذين التعريفين، وهي التي ترى أن المهمة الأساسية للتنصير هي تحويل الناس من ديانتهم إلى النصرانية[3]، فهي حركة دينية سياسية استعمارية، تبذل قصارى جهدها لتبديل

[1] أبو اسلام احمد عبد الله : مرجع سابق ، ص 20.

[2]- محمد غمان صالح، المرجع السابق، ص31.

[3]- عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، المرجع السابق، ص14،15.

دين البشرية إلى المسيحية، ولعل كلمة تنصير، إنما جاءت من كلمة النصارى وهم المسيحيون، أي أنصار النبي عيسى عليه السلام، مقابل اليهود[1]، الذين كذبوا نبي الله عيسى عليه السلام[2]، ومنه قوله تعالى: "فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ " سورة آل عمران الآية52[3].

وقد نجح التعريف الجامع المانع للتنصير على أنه نشاط دعوي نصراني بمختلف الوسائل والأساليب ليتخذ الناس النصرانية دينا لهم، أو يتخلوا على دينهم الأصلي وإعادة المخالفين إلى الإيمان بما تقرره الكنيسة المعنية بالنشاط[4]. فالتنصير حركة ظاهرها ديني تتستر بنشر المسيحية ولكنها في الجوهو مؤامرة صليبية عالمية استعمارية توسعية تستهدف السيطرة على العالم وفي المقدمة العالم الإسلامي[5].

لذا فإن للتنصير مفهوما مختلفا داخل المجتمع النصراني ألا وهو الإبقاء على النصارى داخل دينهم، وظهور دعوات طائفية من كاثوليكية وبروتنتستية وأرثوذكسية تتنافس فيما بينها لكسب أكبر عدد ممكن من النصارى اتباعا لها[6]، والتنصير عند النصارى هو هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة في البلاد وكيفية الدعوة للمسيحية، والعمل على تشويه صورة الديانات الأخرى لدى المسيحيين أنفسهم وخصوصا الإسلام.

وأما النصرانية فإن نصوصها تشهد بغير مايتبناه أهلها، الآن وهذا الإنجيل نفسه يعترف بمحدودية دعوة المسيح عليه السلام حيث قال:" إلى طرق الأمم لا تتجهوا ، ومدن

---

[1]– بن بوزيد لخضر: ما هي جذور التنصير وماهي وسائله وأسلحته؟ وهل استطاع المنصرون تحقيق أهدافهم؟ أستاذ بجامعة خيضر بسكرة، الجزائر، 23ماي2013م، ص،01.

[2]– بن بوزيد لخضر: مرجع سابق، ص01.

[3]– قرآن كريم سورة آل عمران الآية 52.

[4]– عبد الرزاق عبد المجيد ألارو: المرجع السابق، ص01.

[5]– محمود عبد الرحمان: التنصير والاستغلال السياسي، دار النقائص بيروت 1430هـ–2009م، ط،1، ص:26.عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، مرجع سابق ، ص 18.

[6]– أبو اسلام أحمد عبد الله، مرجع سابق، ص ص 21–22.

السامريين لا تدخلوا، بل انطلقوا بالحري إلى الخراف الضالة بني اسرائيل"، وهذا يعني أن دعاة التنصير، التبشير، إنما ينطلقون في دعوتهم من غير هدي يهديهم، ولا دليل يبصر لهم الطريق.

ب- التبشير:

1/- لغة:

يتردد مصطلح التبشير في كثير من الكتابات العربية، وهو مرادف لمصطلح التنصير، والتبشير هو التعبير النصراني المحبب لحملات التنصير[1]، فهو من البشارة والبشرى، وتستعمل في الخير الحسن والسيء كالوعيد وقد جاءت في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى في سورة الإنشقاق الآية24 ((...بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ...))[2] ،كما أنه مأخوذ من الفعل الثلاثي بشر يقال: بشرت فلانا أبشره تبشيرا وذلك يكون بالخير والشر ومنه قوله تعالى: [وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ] 30 فصّلت ، والتبشير يعني الخير الذي يفيد السرور، إلا أنه بحسب أصل اللغة عبارة عن الخير الذي يؤثر في البشرة وهذا يكون للحزن أيضا كما أن التبشير لايستعمل في الغم والشر إلا مقيدا منصوصا على الشر المبشر به كقوله تعالى: [بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا][3].

2/- اصطلاحا:

التبشير في الاصطلاح هو نشر الدين المسيحي، والأصح أن تطلق كلمة التنصير على التبشير، لما لكلمة التبشير من معنى حسن بينما هم يدعون إلى الضلال[4]، أما معناه

---

[1]- إبراهيم الحمد النملة: مرجع سابق، ص38.

[2]- بن بوزيد لخضر: مرجع سابق، ص01.

[3]- بحير مليكة: مرجع سابق، ص:7.

[4]- بن بوزيد لخضر: مرجع سابق، ص:

الأصلي والاشتقاقي هو دعوة لاتباع ماجاء به الإنجيل من عقائد وتقاليد، فلفظة الإنجيل ذاتها تفيد معنى التبشير أي حمل الناس بصورة أو بأخرى فرادى أو جماعات من عقيدة ما إلى العقيدة المسيحية. كما يطلق على المبشرين في أوروبا اسم الإرساليين(les missiomaires)[1]، أو (évangélisation) وتعني (evr) الخير و (engélisions) الملائكي و(ange) تعني ملك ومنه جاءت الكلمة، وللتبشير تعاريف عديدة منها:

التبشير تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقوم بها التنصير على الشعوب غير النصرانية لا سيما المسلمين، فالتبشير هو التعبير النصراني لحملات التنصير، وتلقين الإنجيل مثل؛ التنصير في إفريقيا وتنظيم نشر المسيحية في العالم عن طريق الرعاية لبث الإيمان، فالتبشير يطلق على جهود الأفراد والجماعات المنظمة والممولة من قبل الحكومات في سبيل نشر الدين المسيحي وتعليمه بين غير المسيحين[2].

وله عند النصارى تعريفات مختلفة بحسب العصور التي مرت بها النصرانية، فهو تارة إرسال مبعوثين ليبلغوا رسالة الإنجيل لغير المؤمنين بها، أو محاولة إيصال تعاليم العهد الجديد لغير المؤمنين بها، أو إيصال الأنباء السارة إلى الأفراد والجماعات ليقبلوا يسوع المسيح ربا مخلصا، وأن يعبدوه من خلال عضوية الكنيسة وفي حال عدم إمكان ذلك صرفهم عن ديانتهم بشتى الوسائل والأساليب.[3]

المبحث الثاني: نشأة حركة التنصير في السودان الغربي

تعود جذور نشأة حركة التنصير إلى الوقت الذي ظهرت فيه المسيحية كديانة جديدة اعتنقها البعض، وأخذوا يعملون على نشرها في العالم باستثناء اليهود بطبيعة الحال، حيث أخذت هذه الديانة بالانتشار بعد صراع مرير مع الوثنية ثم تراجع نشاطها نتيجة لعوامل

[1]– بحير مليكة، مرجع سابق، ص:8.

[2]– بحير مليكة، مرجع سابق، ص:8.

[3]– علي ابن ابراهيم الحمد النملة، مرجع سابق، ص 48.

عديدة أهمها الفوضى والاضطراب السياسي والاجتماعي والاقتصادي، حيث كان لظهور الإسلام الأثر المباشر على تجميد نشاط هذه الحركة، التي وجهت معظم اهتمامها في هذا الطور لمواجهة انتشار الإسلام بين المسيحيين في الأقاليم، ونسج الأكاذيب والتراهات عنه لتشويهه بقصد تزهيد الناس فيه، حيث كان العرب والمسلمين في صراع مع الحركة التي جل اهتمامها كان موجها ضد الإسلام ومقاومته وإيجاد أنجح الوسائل للقضاء عليه.

فحركة التنصير هي وليدة الحركة الصليبية التي دخلت هي الأخرى معها، ومن الطبيعي أن تكون منطقة غرب أفريقيا هي مركز حركة التنصير[1] خاصة الساحلية منها، والتي أصابتها الدعوة النصرانية: الكونغو، والجابون، والكامرون ونيجيريا ومنطقة المينا التابعة لجمهورية داهومي (البنين حاليا)، وساحل الحاج وليبيريا وسيراليون، وكل مقاطعات غينيا والسنغال[2]، إذ يبدو أن البدايات الأولى لدخول المسيحية في منطقة غرب إفريقيا جاءت متزامنة مع سيطرة الكنيسة في أوربا بواسطة أتباعها من الحكام في أعقاب الحروب الصليبية والذين اتخذوا من الصليب رمزا وشعارا.

وقد أشارت بعض الدراسات إلا أنه قد جاءت محاولة تمسيح إفريقيا في مناطقها القطرية العذراء وسارت المحاولة في خطوتها الأولى مع القادة المغامرين الذين اتخذوا لهم فقط مراكز على الشاطئ فقط (غرب إفريقيا)[3]، والشرقي للقارة الإفريقية وفي حمى الأساطيل وقلاع الشواطئ، نزل القساوسة الأوائل يبشرون برسالة السيد المسيح في نطاق لا صوتي

---

[1]– ممدوح حسين: مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، دار عمار، د ب،1417هـ–1995م، ط،1،ص ص،13،12.

[2]– محمد فاضل علي باري وسعيد إبرايهم كربرية: **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط،1،2007، ص172.

[3]– طارق أحمد عثمان، عبد الوهاب الطيب البشير: **مدخل لدراسة المسيحية في إفريقيا**، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر، د ب ،1423هـ–2003م، ص65.

بحق، فكانوا يلقنون ما يتألفونه من السكان من مبادئ العقيدة المسيحية ويعلمونه بعض طقوسها، ويقنعون بأن يقلدهم الأهالي فيما يقولون ويفعلون[1].

فمن الوقائع المسلم بها أن عمليات التنصير في إفريقيا وكما في سائر أنحاء العالم ارتبطت ارتباطا وثيقا بالاستعمار وواكبته واستمدت منه كل عون وتأييد، وقد أخذ الاستعمار يعمل بواسطة مدارسه اللادينية والتبشيرية على بث سموم الميوعة، والإلحاد والانحلال في نفوس الشباب وبذل مجهودات جبارة لتربيتهم على السخرية بمقدسات الأجداد والتقاليد الإسلامية، وقد دخل المبشرون الكاثوليك ربوع إفريقيا منذ القرن 15م وفي أواخر القرن17م وخلال القرن 18م أخذت الجمعيات البروتستانتية تظهر للوجود، وفي بداية القرن 19م توغلت حركة الكشف الأوربية في الداخل الإفريقي بما في ذلك عمق إفريقيا الغربية، فكثرت الإرساليات الدينية التنصيرية ثم تبعتها حركات الاحتلال الأجنبي الذي فتح الطرق المسدودة أمام التنصير فكان هذا القرن حقا هو العصر الذهبي للتنصير في إفريقيا، ولم يبدأ القرن العشرون إلا وكان للمسيحية تواجدها المحسوس والملموس والمرئي بشتى مذاهبها ومللها وكنائسها[2].

وقد كانت فرنسا مندفعة إلى توسيع مستعمراتها، فاستعمرت جزءا كبيرا في غرب إفريقيا كان يسمى السودان الفرنسي، الذي تقسم بعد الحرب العالمية الثانية إلى عدد من الدول، وعملت كل دولة على بعث إرساليات تبشيرية[3]، وهكذا نجد أن النصرانية قد تمددت وانتشرت على المستوى الأفقي في كثير من مناطق غرب إفريقيا خاصة بعد الحملة التبشيرية التي جاءت مع الاستعمار[4]، حتى نجد أن هناك دولا في غرب إفريقيا تبدو عليها الصفة أو السمات المسيحية وتفوقها أكثر من بقية الأديان والمعتقدات الأخرى، ومن ناحية أخرى فإن

---

[1]– طارق أحمد عثمان: المرجع السابق ،ص56.

[2]– محمد فاضل علي باري: المرجع السابق ص ص، 171–172.

[3]– عبد الجليل شلبي: **معركة التبشير والإسلام**مؤسسة الخليج العربي،القاهرة ،1989، ، ط،1، ص،159.

[4]– ممدوح حسين: مرجع سابق، ص،67.

كمية عدد النصارى في دول غرب إفريقيا تتفاوت في نسبتها من دولة لأخرى[1]، وعليه فإن الهدف الرئيسي لحركة التنصير هو فرض المذهب الكاثوليكي على جميع الناس بالإقناع أو بالقوة على حد سواء، انطلاقا من فكرة عالمية الكنيسة الكاثوليكية التي برزت وقتئذ والمتمثلة في توحيد العالم بأسره في ظل كنيسة واحدة يرأسها البابا الذي يعتلي الكرسي الرسولي[2].

المبحث الثالث: لمحة عن منطقة السودان الغربي

1/- التعريف ببلاد السودان الغربي

الجغرافية والمصطلح:

يمتد إقليم غرب إفريقيا من مصب نهر السنغال عند خطْ 16شمال خط الاستواء تقريبا وحتى الحدود الشرقية لنيجيريا، كما أن هذا الإقليم يمثل الحدود الشمالية القصوى لانتشار قبائل البانتو، وتضم هذه المنطقة كل من السنغال وغامبيا وغانا وسيراليون وليبيريا وساحل العاج وساحل الذهب وداهومي ونيجيريا، وتمتد هذه المناطق إلى الداخل بحيث تمثل القسم الكبير من القارة الإفريقية والذي يعرف باسم السودان الغربي[3]، وقد اصطلح الجغرافيون والمؤرخون، والرحالة العرب المسلمون في العصور الوسطى على تسمية المناطق الواقعة جنوب الصحراء الافريقية الكبرى، وشمال خط الاستواء اسم بلاد السودان حيث وصفها الأصطخري بقوله: *فإن بلاد السودان الذي في اقصى المغرب على البحر المحيط بل مكنف ليس بينه وبين شيئ من الممالك اتصال غير أن حدا له ينتهي إلى البحر المحيط*

[1]- ممدوح حسين: مرجع سابق ص67.

[2]- نفسه، ص ص، 5-7.

[3]- السيد يوسف نصر، بهجت رياض صليب: **تاريخ غرب إفريقيا**، دار المعارف، القاهرة ، 1983، الطبعة الاولى ص156.

وحدا له بينه وبين أرض المغرب وحدا له بينه وبين أرض مصر على ظهر الواحات وحدا له ينتهي إلى برية"[1].

أما عن أصل تسمية السودان فقد استنبطوه ربما من لون البشرة[2]، إذ قال الإصطخري عن الشعوب التي كانت تسكن المنطقة أنهم: "... أشد الأمم سودا..."[3] كما قال عنهم ابن الوردي أنهم: "....شديدوا السواد..."[4]. أما الأوروبيون في العصور الحديثة فقد حصروا هذه التسمية في الجزء الشمالي من المناطق الإفريقية التي يسكنها السود وهي منطقة حزام السفانا[5]، وعليه فحدود السودان تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا ومن الهامش الجنوبي للصحراء الإفريقية الكبرى شمالا حتى المنطقة الاستوائية جنوبا.

أما في الفترة المعاصرة فقد تم تقسيم هذه المنطقة إلى ثلاث مناطق هي: السودان الشرقي والسودان الأوسط والسودان الغربي[6]، وقد حددت منطقة السودان الغربي بأنها المنطقة التي تشمل حوض نهر السنغال ونهر غامبيا والمجرى الأعلى لنهر الفولتا والحوض الأوسط لنهر النيجر[7]، أما حدود غرب إفريقيا غربا المحيط الأطلسي، أما الحدود الشرقية

---

[1]– أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفاسي (الإصطخري): **المسالك والممالك**، تح.: محمد جابر عبد العالي الحسيني، دار القلم، مصر،1961م، ص ص: 11، 10.

[2]– أحمد الشناوي، وآخرون: **دائرة المعارف الإسلامية**، 14مجلد، نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفندي، ، مادة السودان، مج، 612 ص327.

[3]– الإصطخري: المصدر السابق، ص،44.

[4]– زيد العابدين ابن عمر (ابن الوردي): **تتمة المختصر في أخبار البشر**، جزءان تح.: أحمد رفعت البدراوي، الطبعة الأولى، بيروت 1970، ص:135.

[5]– المقصود بالسفانا: هي حشائش تنبت فيما بين المناطق شبه الصحراوية والغابات الاستوائية الكثيفة وأطلق مصطلح السفانا على ذلك النهر الذي يشغل حاليا المنطقة الكثيفة من دول غرب إفريقيا وهي موريتانيا، السنغال، مالي، غينيا بوركينافاسو، غينيا، جزر الرأس الأخضر، النيجر، ساحل العاج، انظر: مطير سعد غيث أحمد: **الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي خلال القرنين 10 و11هـ/16و17م، دراسة في التواصل الحضاري الغربي الإفريقي** ط:1، دار المدار الإسلامي، طرابلس، 2005م، ص ص، 30–31، هامش رقم12.

[6]– دائرة المعارف الإسلامية، المرجع السابق، ص330.

[7]– نفس المرجع، ص230.

لنهر النيجر وذلك أثناء مروره بدولة النيجر الحالية واتجاهه جنوبا صوب المحيط الأطلسي مخترقا دولة نيجيريا الحالية[1].

أما عن الموقع الفلكي للمنطقة فهو ينحصر بين خطي طول 10 درجة شرق خط غرينتش و20درجة غربه، ودائرتي عرض 10درجة و20درجة شمال خط الاستواء[2]، وعليه يمكن تحديد المنطقة حسب التسميات العصرية على النحو التالي: موريتانيا، غامبيا السنغال، مالي، والأجزاء الغربية والوسطى من النيجر وبوركينافاسو[3].

ب- ممالك السودان الغربي:

لقد تعاقبت الامبراطوريات والممالك في السودان الغربي منذ فترة طويلة فظهرت إمبراطورية غانا القوية[4]، التي كانت من أقدم الامبراطوريات في غرب إفريقيا[5]، والتي أعقبها إمبراطورية مالي، ثم إمبراطورية السنغال وكان القضاء على إمبراطورية السنغاي بداية لإنهاء قيام إمبراطوريات كبيرة فقامت بعد ذلك ممالك صغيرة الحجم[6]، مثل مملكة الكاكاو، ومملكة الملل عرفت ضده المملكة فيما بعد بمملكة مالي[7]، إلى جانب ممالك البمبار الوثنيين في كل من سيجو وإستمر الوضع كذلك في القرن 19م، وكذلك قويت الممالك الوثنية في القرن

[1]- مطير سعد غيث: المرجع السابق، ص ص، 32-33.

[2]- نفسه، ص،33.

[3]- نفسه، ص34.

[4]- إلهام محمد علي ذهني: **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي**، دار المريخ للنشر 1988 ص39.

[5]- السيد يوسف نصر: المرجع السابق، ص16.

[6]- إلهام محمد علي ذهني: المرجع السابق، ص39.

[7]- السيد يوسف نصر: مرجع سابق، ص19.

التاسع عشر من ساحل غينيا وعلى الأخص مملكة الداهومي[1]، كما تضم منطقة إفريقيا الغربية الفرنسية أعدادامن القبائل ومن هذه القبائل الولوف والبمبارا والتوما[2].

إضافة إلى ممالك ولاتة (أو جيني)، تنبكتو، كيرة، كانو جاو وأغدس، وكانت هذه الممالك خاضعة لمملكة سنغاي، أكبر قوة سياسية بالسودان الغربي في تلك الفترة (ف10هـ 16م)[3]، والتي كانت يحكمها الأسقيا محمد الكبير (1493-1528م) وقد امتدت حدود مملكة السنغاي في فترة من تاريخها إلى السودان الأوسط[4]. وعليه امتاز السودان الغربي بمؤهلات جعلته منذ القديم محطة الاستقرار العديد من الأجناس البشرية فقد استقرت ببلاد السودان الغربي عدة قبائل منها:

القبائل السودانية المحلية وهي من أبرز القبائل السودانية بالمنطقة قبائل السونتك الذين شكلوا تاريخيا عصب مملكة غانا[5]، وتتميز هذه القبائل بصفات جسمانية خاصة وتقاليد اجتماعية معينة وانتشر نفوذهم في أجزاء واسعة من السودان الغربي وامتدت مضاربهم من تنبكت شرقا حتى بلاد السنغال حاليا غربا[6] كما عاشت بالمنطقة أيضا قبائل الصوصو الوثنية التي كانت خاضعة لمملكة غانا عندما كانت في عز ازدهارها وما إن سقطت هذه المملكة تحت ضربات المرابطين[7] حتى انقلبت منها[1] واحتلت عاصمتها كومبي صالح

---

[1]- إلهام محمد علي ذهني: مرجع سابق، ص39.

[2]- عبد الله عبد الرزاق، إبراهيم، شوقي الجمل: **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، القاهرة 1998ص73.

[3]- افدسن ابازل: إفريقيا تحت أضواء جديدة، ترجمة: جمال أحمد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، ص178.

[4] -J. Spencer Timingham : **A History of Islam in West Africa**, Oxford, London, 1963, pp. 136-138

[5]- غانا: هي كلمة أعجمية، وهي مدينة كبيرة في جنوبي بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان، انظر المرجع عبيد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، 5أجزاء، دار صادر، بيروت 1977، ص184.

[6]- مطير سعد غيث: المرجع السابق، ص:39.

[7]- قامت دولة المرابطين على أكتاف ثلاث قبائل صنهاجية هي: كدالة (جدالة، المثونة مسوفة وكان مهد هذه القبائل في المنطقة التي بين مصب نهر السنغال وحوضه الأدنى إلى منحنى نهر النيجر إلى بحيرة تشاد (انظر محمد عبد الهادي شعيرة: **المرابطون تاريخهم السياسي (430-439هـ)** ط:1، دارالإتحاد العربي للطباعة القاهرة، 1969م. ص16)

عام1203 ،إلا أن طموح قبائل الصوصو في التوسع لم يدمر وسرعان ما ظهرت قبائل سودانية أخرى هي قبائل الماندينجو مؤسسو مملكة مالي الإسلامية[2] التي قضت على طموحاتهم السياسية[3].

أما عن قبائل الماندينجو أو الماندينغ أو المالكي أو المندي وهي تسميات لجنس واحد[4].

[1]– عبد الرحمان لابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، 8أجزاء، دار الفكر، بيروت2000م، ص266.

[2]– محمود حسن أحمد: الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة2001م، ص27.

[3]– لمزيد من التفاصيل عن كيفية قضاء الماندينجو على قبائل الصوصو انظر الهادي مبروك الدالي، العلاقات بين مملكة مالي الإسلامية وأهم المراكز بالشمال الإفريقي، ط:1، دار المحيط العربي، بيروت 1991م، ص22.

[4]– مطير سعد غيث: المرجع السابق، ص41.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تكامل التنصير والإستعمار و أهم وسائلهم وأهداقهم

المبحث الأول: وسائل التنصير

المبحث الثاني: تلاحم التنصير والاستعمار

المبحث الثالث: أهداف التنصير

تمهيد:

إن حركة التنصير مدفوعة بعدة خلفيات كالاستعمار الذي يعتبر حلقة وصل لتنفيذ اهداف التنصير، حيث أنه لا يمكن لحركة التنصير أن تتم الا من خلال اساليب ووسائل وتختلف هذه الاساليب المتبعة في تنصير مسلمي غرب إفريقيا وغيرهم تنصيرا صريحا وذلك بدعوتهم إلى هجر دينهم ، لعدم صلاحيته في زعمهم وقبول المسيح ربا مخلصا مدعومة بالإستعمار الذي صال وجال في جل القارة الافريقية خلال القرنين 19 و20 ومن خلال وجود بعثات تنصيرية تنظمها الهيئات الدينية ، وتدعمها الحكومات الغربية الاستعمارية ماديا ومعنويا فاصبح للتنصير اهداف ملموسة في غرب إفريقيا سواء داخل المؤسسات العامة أو المؤسسات التعليمية والاقتصادية.

الفصل الثاني: تكامل التنصير والاستعمار وأهم وسائلهم وأهدافهم.

المبحث الأول: وسائل التنصير.

إن أساليب التنصير ووسائله في إفريقيا لا تختلف في جوهرها عن بقية مناطق العالموفي هذا المبحث نعرض مجموعة من هذه الأساليب والوسائل، مع التركيز على ما يتم استخدامه منها على الصعيد الإفريقي.

1/- في المجال الديني:

ونعني بهذه الأساليب المتبعة في تنصير مسلمي إفريقيا، وذلك بدعوتهم إلى هجر دينهم لعدم صلاحيته في زعم المنصرين، وقبول المسيح ربا مخلصا ومن هذه الأساليب:

أ- إقامة محاضرات عامة في المدن الكبيرة، لاسيما إذا كان أغلب أهلها من المسلمين، وقد تصل بهم الجرأة في أحيان كثيرة إلى الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم بصورة مغلوطة يصطادون بذلك البسطاء من المسلمين مستغلين جهل الكثير من المسلمين لدينهم، يقول المنصر "جون تاكلي": **[يجب أن نستخدم كتابهم، أي القرآن الكريم وهو أفضل سلاح ضد الإسلام نفسه، يجب أن نوري هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديدا، وأن الجديد فيه ليس صحيحا]**، وفيما يلي بعض هذه العبارات المغلوطة.

- استدلال المنصرين على صحة ديانتهم بقوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)) "**البقرة 62**". إذ الواضح من الآية الكريمة أن إيمان اليهود هو التمسك بالتوراة وسنة موسى عليه السلام، أما إيمان النصارى أنه من تمسك بالإنجيل منهم وشريعة عيسى كان مؤمنا مقبولا، حتى جاء محمد **صلى الله عليه وسلم** فمن لم يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى عليه السلام والإنجيل كان هالكا.

- استدلالهم على بطلان دين المسلمين بقوله تعالى: ((**فويل للمصلين**)) [الماعون:4].
- طعنهم في النبي صلى الله عليه وسلم بما ورد في قوله تعالى: ((**قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ**)) [الأحقاف: 9][1].

ب-استخدام من يرتد عن دينه من المسلمين ليكون هو بنفسه منصرا ونلمس هذا اللون من أساليب المنصرين واضحا على صفحات الشبكة العنكبوتية (الأنترنت) تحت عناوين مثل "لماذا تركت الإسلام"، و"كيف تركت الإسلام" ونحو ذلك وعلى الصعيد الإفريقي، يذكر أن رجلا في نيجيريا يدعى Akewg Jex (المؤمن بالمسيح بعد أن كان عالما مسلما) فيأتي هذا الرجل وأمثاله، ويعلنون على الملأ بأنهم كانوا مسلمين متدينين قبل أن يهديهم الرب لقبول يسوع (المسيح) ربا مخلصا في زعمهم.

ج- استغلال حب المسلمين وتقديسهم للغة العربية، حيث يعمد هؤلاء المنصرون إلى توزيع نشرات تنصيرية، وترجمات لكتابهم المقدس باللغة العربية بين المسلمين من غير العرب الذين يتزاحمون من أجل الحصول على نسخة[2].

إضافة إلى محاربة اللغات السائدة في إفريقيا، فقد شن المنصرون والمستعمرون حربا شاملة ضد اللغات في إفريقيا، وقامت إرساليات التنصير بترجمة كتبها إلى اللغات الإفريقية لشحن عقول الأفارقة[3].

كما أن المستعمرون عملوا على ضرب اللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم، التي لا يمكن للإسلام أن ينتشر بغيرها، فبذلوا كل جهدهم لإقصاء اللغة العربية من الميدان وجعل

---

[1]-عبد الرزاق عبد المجيد ألارو : مرجع سابق، ص ص 43-45.

[2]- نفس المرجع، ص ص، 46-48.

[3]- محمود عبد الرحمان: **التنصير والاستغلال السياسي**، دار النفائس، القدس عاصمة الثقافة العربية، 2009، طبعة الاولى ص241.

الإنجليزية والفرنسية والإيطالية اللغة الرسمية وحاربوا اللغة العربية في كل الأقطار الإفريقية[1].

د- قيام المنصرين والمنصرات بزيارة البيوت والسجون والمستشفيات، وأماكن التجمع المختلفة كالملاعب والمطاعم والمراكز التجارية والعقارات، والحديث مع الناس بما يوافق رغبتهم وثقافتهم.

هـ- الدعوة إلى الحوار النصراني الإسلامي والقصد من ذلك إظهار أنفسهم أمام المسلمين على أنهم ليسوا أعداء لهم[2].

2/- في مجال التربية والتعليم:

من المؤسف جدا أن يجعل المنصرون التعليم الذي هو أحد سبل تحرر الإنسانية وسيلة إلى استعباد الأفراد والأمم، وسلب أغلى ما عندهم ألا وهو الدين والعقيدة، ويقول المنصر هنري هريسي: *"إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم، حتى يصبحو أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية، حيث كان المنصرون أول من بدأ التعليم الغربي في إفريقيا، وذلك بإنشاء المدارس الأجنبية، فكانت تلك المدارس مسؤولة مسؤولية مباشرة عن تنصير عدد كبير من أبناء إفريقيا، ففي نيجيريا مثلا ما تزال هذه المدارس بأسمائها النصرانية (الكاثوليكية)*[3].

[1]- محمد فرج مصباح: "أساليب التنصير وأدواته"، **مجلة قرأت افريقية**، العدد السابع، محرم ربيع الاول 1432هـ/ 2011م، ص ص، 16-17.

[2]- محمود عبد الرحمان: المصدر السابق، ص ص، 48-51.

[3]- عبد الرزاق عبد المجيد ألارو: المرجع السابق، ص ص، 53-55.

كما أعطت البعثات التنصيرية التعليمية المبكرة أولوية فائقة للصبغة الدينية للتدريس وكان رجال الكنيسة هم الأساس في وضع وتحديد القيم والأهداف التربوية، وهكذا يتضح الهدف الأساسي للتعليم الاستعماري في إفريقيا فهو مكرس لخدمة التنصير والاستعمار[1].

وقد أدرك المنصرون أهمية العلم ودوره في توجيه حياة الناس فاتخذوه وسيلة لخدمة أغراضهم وأطماعهم، ومن أجل ذلك اهتموا بإنشاء الجامعات والمدارس في إفريقيا[2]. أما على مستوى الجامعات فهناك في نيجيريا وحدها كليات اللاهوت بالعشرات تمنح الدرجات العلمية المختلفة (البكالوريوس والماجستر والدكتوراه)[3].

3/- في المجال الاجتماعي:

يرفع المنصرون شعارات براقة جذابة مثل: "الصحة للجميع"، "الطفل للمدرسة لا للعمل"، "إنصاف العمال"، "حقوق الإنسان"، حقوق المرأة"...إلخ، ولكن الهدف منها ليس الإصلاح الحقيقي، وإنما تتخذ ذرائع للتسلل بالتنصير إلى المجتمعات المسلمة.

ومن أهم الوسائل المستخدمة في هذا المجال الإرساليات الطبية التنصيرية التي تستغل حاجات الأهالي، لاسيما في القرى والأرياف النائية إلى العلاج والدواء، وكان المنصرون الأمريكيون سباقين إلى هذا الميدان منذ الربع الأخير من القرن19م، إذ تفيد الإحصائيات التنصيرية بأن هناك حتى عام1978م 40 عيادة طبية تنصيرية في نيجيريا فقط، ومن الواقع المشاهد أن دولة مثل نيجيريا كان بها بعض الأطباء النصارى الذين يعملون في المستشفيات العامة والخاصة، يعرضون على مرضاهم التنصير معلنين أمامهم أن العلاج الحقيقي ليس في المستشفى ولا عند الطبيب وإنما في الكنيسة وعند القسيس[4].

---

[1]- محمود عبد الرحمان: المرجع السابق، ص ص، 142-147.

[2]-المانع بن حماد الجهيني: "التنصير في إفريقيا الاهداف والوسائل وسبل المواجهة"، **مجلة البيان**، ص63.

[3]- عبد الرزاق عبد امجيد ألارو: المرجع السابق، ص 56.

[4]- عبد الرزاق عبد المجيد ألارو: مرج سابق، ص ص،58-63.

ومن الأساليب أيضا إقامة ملاجئ لإيواء الأطفال الفقراء والأيتام، فما حصل في السنغال المسلمة من إبرام البعثات التنصيرية عقودا مع الأسر الفقيرة، تقدم بموجبها إلى هذه الأسر مساعدات عينية رمزية من أرز ونحوه شهريا، على أن يكون للبعثة حق اختيار واحد من أطفال الأسرة المعنية دون الخامسة من العمر فتقوم بتربيته تربية نصرانية، ثم ترسله إلى فرنسا ليكمل تعليمه العالي، قبل أن يعاد إلى البلاد ليقوم بتنفيذ ما يرسم له من أهداف تنصيرية أو استعمارية[1].

ومن الأساليب المتبعة أيضا استغلال حالة الفقر والمرض والجهل، فما تعانيه الدول الإفريقية من انتشار الأمراض والفقر والكوارث الإنسانية، كان سببا مهما استغله المنصرون لدخول هذه الدول تحت مسمى أعمال الإغاثة الإنسانية، التي تختفي تحتها نياتهم في تنصير هذه المجتمعات[2].

4/- في المجال الإعلامي:

يعتبر الإعلام من الوسائل الحديثة القائمة على الاستفادة من التقدم الكبير في تقنية الإتصال والمعلومات، وهو من أقوى أسلحة التأثير في معتقدات الناس، فالبرامج التنصيرية مادة يتم رصد المبلغ الكافي لها من قبل المؤسسات المعنية أو الكنائس المختلفة، هذا إلى جانب محطات البث التنصيرية الخاصة التي يقتصر إرسالها على الدولة المضيفة بل تغطي أجزاء شاسعة من القارة ولا يعلم حتى الآن أن كان للمسلمين محطات مشابهة لا سيما في غرب إفريقيا[3]. إذ لم يترك المنصرون وسيلة إعلامية إلا استغلوها لخدمة أهدافهم، حتى

[1]- عبد الرزاق عبد المجيد ألارو: مرج سابق، ص ص،58-63.

[2]- محمد فرج مصباح: مرجع سابق، ص17.

[3]- عبد الرزاق عبد المجيد ألارو: مرجع سابق، ص ص، 65-66.

وصل الأمر إلى استغلال كل جديد من أجهزة الإعلام من أقمار صناعية وبث مباشر وأنترنت[1].

بالإضافة إلى الكتاب فقد قامت إرساليات التنصير بترجمة الإنجيل والتوراة إلى عدد كبير من اللغات الإفريقية[2]، كما أنه يصدر المنصرون نشرات عديدة تتناول موضوعات مختلفة ولكنهم يفرغونها في قالب مسيحي تنصيري، ويتولى كتابة مثل هذه النشرات منصرون أفارقة، بالإضافة إلى الإذاعات الكثيرة التي انتشرت في أماكن مختلفة من إفريقيا والمجلات التنصيرية التي صدرت هي أكثر من أن يحصيها العدو، هي وسائل قوية من وسائل التنصير وهذا دليل على قوة الإعلام التنصيري[3].

5/- في المجال السياسي:

الصلة بين السياسة والتنصير على الصعيد الإفريقي تأتي تبعا لما تقدمت الإشارة إليه من علاقة الاستعمار بالتنصير، فما يؤاخذ على الدول الاستعمارية في إفريقيا عموما: تمهيدها لسيطرة النصارى على المواطنين، -عقب خروجها- على أهم جوانب الحياة العامة وعلى وجه خاص الجانب السياسي، ولهذا نرى أن معظم الدول الإفريقية ذات الأغلبية المسلمة، لا تزال أزمة أمورها سياسيا واقتصاديا وعسكريا وتعليميا بأيدي الأقلية النصرانية ذات التوجه الغربي النصراني، ومن مظاهر التأثير السياسي للمنصرين في إفريقيا هو البعثات الدبلوماسية، إضافة إلى قضية التأثير على الحكومات فيما يخدم مصالح النصارى

[1]- محمد فرج مصباح: المرجع السابق، ص18.

[2]-محمود عبد الرحمان: المرجع السابق، ص151.

[3]- عبد العزيز الكحلوت: **التنصير والاستعمار في إفريقيا**، الطبعة الثانية، 1402-1992م، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ص49.

ويضر بمصالح المسلمين، وأقرب مثال على هذا نجاح نصارى نيجيريا ذات الأغلبية المسلمة في منع الدولة من الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي عضوا كامل العضوية[1].

المبحث الثاني: إقتران التنصير بالاستعمار.

إن مرحلة الاستعمار الذي صال وجال في جل بلاد المسلمين لا سيما في القارة الإفريقية في القرنين 19و20م، وفي هذه الأثناء بدأ التنصير يأخذ طابع التنظيم من خلال وجود البعثات التنصيرية التي تنظمها الهيئات الدينية النصرانية، وتدعمها الحكومات الغربية وأصبح للتنصير وجود ملموس داخل المؤسسات العامة الاقتصادية والتعليمية منها، ولعل أقوى برهان على كون الاستعمار والتنصير لا ينفك أحدهما عن الآخر قط، هو أنه لا يوجد بلد إفريقي وطأته أقدام المستعمرين، إلا وترافقهم جنود التنصير، ففي الغالب نجد أن التنصير يمهد للاستعمار أولا ليصبح الاستعمار بعد ذلك مسهلا لحملات التنصير.

وقد قام عدد من المجالس النصرانية الوطنية في غرب إفريقيا، فقد عقد في نيجيريا المؤتمر النصراني لكل إفريقيا عام 1958م[2]، ولقد حاول المؤتمرون المنصرون أن يفصلوا بكل ما أوتوا من قوة بين التنصير والاستعمار، ذلك لأن المسلمين رفضوا التنصير لأنه في نظرهم قرين للاستعمار، وقد ارتبط الاستعمار ربطا لا يدع مجالا للشك[3]، فلما أطل عصر الاستعمار دخلت حركة التنصير في طور جديد من أطوار حياتها، وقد كانت لها علاقة وطيدة مع الاستعمار وتعاونهما الكبير في سبيل تحقيق أهدافها، ولذلك لقيت السياسة الاستعمارية من حركة التنصير دعم ومساندة[4].

---

[1]– عبد الرزاق عبد المجيد ألارو :مرجع سابق، ص ص 70–72.

[2]– نفسه، ص ص، 35–37.

[3]– عبد الرزاق ديار بكرلي: **تنصير المسلمين**، دار النفائس، الطبعة الأولى، الرياض 1410هـ–1989م، ص39.

[4]– ممدوح حسين: **مدخل إلى تاريخ حركة التنصير**، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1416هـ1995م، ص ص، 63–64.

وبناء على ذلك أصبح حق التنصير وحق الاستعمار والاستيلاء على ثروات الشعوب حقا واحد، وهو حق استعمال العنف ضد كل شعب يدافع عن عقيدته وشعبه، ولذلك مشى المنصرون في ركاب الاستعمار أينما سار[1]، وعليه فإن التنصير والاحتلال وجهان لعملة واحدة، وتلك حقيقة أثبت الواقع صدقها، فما أن يسيطر الاحتلال على بلد إلا ويبدأ فيها التنصير وتقام الكنائس[2]، فمرحلة الاحتلال خلال القرنين التاسع عشر والعشرين تعد امتدادا للحروب الصليبية، كما أن الاحتلال يعد مسهلا لحملات التنصير[3].

فحين رأت أوربا أن تطورها الرأسمالي يفرض عليها البدء في استعمار القارة الإفريقية أرسلت جيوشا من المنصرين وتزاحمت الجمعيات والإرساليات التنصيرية، وبنيت الكنائس وفتحت المدارس التنصيرية، وقد كان الغرض منها تفريغ الإفريقي من إفريقيته وإنسانيته، وإذا كان الاستعمار قد استهدف روح الإفريقي وتراثه، وقد عبر الأستاذ ***سونو SONO*** عن هذا المعنى بقوله: *"اتجه المستعمرون إلى استعباد الجسد الإفريقي، أما المنصرون فقد استهدفوا روحه"*[4]. وقد كانت الجمعيات التبشيرية في قارة إفريقيا سابقة لقدوم الاستعمار الأوربي فبدأت الجهود التبشيرية حيث اتجهت إلى غرب إفريقيا[5].

وحين حط المستعمرون في إفريقيا بادروا بإنشاء الكنائس الجميلة وصوروا المسيح زنجيا والعذراء زنجية، بملامح إفريقية ونحتت للعذراء والمسيح باللون الأسود وكان المنصرون يمثلون طلائع الاستعمار وقواه الخفية والمرئية، كما أنه ليس هناك شك في حقيقة أن البعثات التبشيرية كانت أدوات الاستعمار من الناحية العملية[6]، حيث أن المنصرين يقومون بدور فعال في التمهيد والدعوة إلى الاستعمار، حيث يقول المنصر الأمريكي **جاك**

---

[1]– ممدوح حسين: المرجع السابق، ص ص، 63-64.

[2]– محمد فرج مصباح: المرجع السابق، ص ص، 16-17.

[3]– علي بن إبراهيم الحمد النملة: مرجع سابق ،ص ص،30-31.

[4]– عبد العزيز الكحلوت، مرجع سابق، ص67.

[5]– زاهر رياض: "استعمار إفريقية"، **مجلة الابتسامة**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1384هـ1965م، ص 435.

[6]– عبد العزيز الكحلوت: مرجع سابق، ص67.

مندلسون: *"لقد تمت محاولات نشطة لاستعمال المنصرين لا لمصلحة الكنيسة وإنما لخدمة الاستعمار والعبودية*[1]*، فالتنصير لم يكن إلا وسيلة من وسائل الاستعمار، فحين يقيم المنصرون الكنائس الجميلة وسط الحدائق الخضراء المحاطة بالأشجار فإنهم لا يقصدون بذلك خدمة الرب وإنما خدمة القوى الاستعمارية التي رأت ضرورة وقف الاسترقاق واستعمار القارة لضرورات اقتصادية وتفريغ الإفريقي من إفريقيته"*،

والواقع الإفريقي منذ القرن 19 حتى القرن20 ميلادي يؤكد هذه الحقيقة، فقد شهد مطلع القرن 19م بداية التدفق الاستعماري للقارة، وهو نفس التاريخ الذي شهد تدفق الإرساليات التنصيرية إلى القارة التي كانت أهدافها استعمارية قبل أن تكون تنصيرية، وفي مطلع القرن20م بدأ الوعي الوطني ينموا بين الإفريقيين وأدركوا الصلة التي أقامها المبشرون بين المسيحية والاستعمار، وهكذا فإن العلاقة بين التنصير والاستعمار علاقة وثيقة وإن كان المنصرون قد نجحوا في إخفائها قرون عديدة، فقد شهد القرن20م على وعي الإفريقي بهذه الحقيقة المرة[2].

المبحث الثالث: أهداف التنصير

إن التنصير عبارة عن مؤامرة قديمة جديدة ومستمرة، ويصر القائمون عليها على تحقيق أهدافهم في السيطرة على العالم الإسلامي بشتى الوسائل ومن أهم هذه الأهداف هي:

1-النيل من الوحدة الإسلامية:

يتوجس العالم الغربي خوفا من اجتماع المسلمين تحت راية واحدة توحدهم على أساس العقيدة الإسلامية، ولذلك يعمل المنصرون وأسيادهم في الغرب مافي وسعهم لخنق أي اتجاه إسلامي نحو الوحدة الإسلامية، التي تعتبر نقطة التقاء بين جميع أطياف

[1]- محمد فرج مصباح: المرجع السابق، ص 17.

[2]- عبد العزيز الكحلوت: المرجع السابق، ص ص، 68-71.

المسلمين الذين يوحدون الله في العالم، وتجمعهم رابطة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر[1]، وبالتالي كان الهدف القضاء على وحدة العالم الإسلامي[2]، لبذر الإضطراب والشك في المثل والمبادئ الإسلامية لمن أصروا على التمسك بالإسلام[3]، وبالتالي تفريق الوحدة الإسلامية[4]، حيث قال القس سيمون: *"التنصير عامل مهم في كسر شوكة الوحدة الإسلامية، ويجب أن نحول بالتنصير مجاري التفكير في هذه الوحدة حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل بين المسلمين"*.

2-محاولة النيل من القرآن الكريم:

فقد كان القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين، وتحويلهم إلى مسخ أدمية لا تحمل من الإسلام إلا اسمه، ولذلك كانت المهمة الأولى لحركة التنصير هي القضاء على مصدر القوة التي يعتمد عليها المسلمون ألا وهي العقيدة الإسلامية[5]، وذلك بإخراج المسلمين من الإسلام وهدمه في قلوبهم[6].

3-محاربة اللغات الشرقية واللغة العربية:

شن المنصرون والقوات الاستعمارية غارات على اللغة العربية بدعوى أنها متخلفة وغير مسايرة للتقدم التكنولوجي.

---

[1]- عبد الرحمان محمود: **التنصير والاستغلال السياسي**، دار النفائس، بيروت ط.1 ، 1430هـ2009م، ص57.

[2]- مانع بن حماد الجهني: **التنصير في إفريقيا، الأهداف والوسائل وسبل المواجهة** ص63.

[3]- علي بن إبراهيم الحمد النملة: مرجع سابق، ص54.

[4]- عبد الرحمان عبد الله صالح: **التنصير تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين**، ص9.

[5]- مانع بن حماد الجهني: مرجع سابق، ص63.

[6]- علي بن إبراهيم الحمد النملة: مرجع سابق، ص52.

4-تشويه التاريخ الإسلامي:

حيث وصفوا الإسلام بأنه قتل، وهدفه السيطرة وأنه لم ينتشر إلا بالسيف والقوة والبطش والإكراه، ولايوجد آيات قرآنية توضح أن لا إكراه في الدين، ورغم وجود وقائع تؤكد أن حروب المسلمين كانت دفاعية مشروعة، إلا أن أغلب المسلمين هم في البلاد التي لم يحدث فيها فتح كنيجيريا[1]، بالإضافة إلى الإيحاء بأن المبادئ والمثل والتعاليم النصرانية أفضل من أي مثل ومبادئ أخرى، لتحل محل المبادئ والمثل الإسلامية[2]، والتشكيك في صحة رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

5-توجيه السياسة التعليمية في العالم:

وذلك بوسائل كثيرة منها التمييز بين المواد الإسلامية والمواد العلمية لسلخ الإسلام من شؤون المجتمع والحياة وإضعاف الوازع الديني لدى التلاميذ[3]، والإيحاء بأن تقدم الغربيين الذين وصلوا إليه، إنما جاء بفضل تمسكهم بالنصرانية بينما تأخر العالم الإسلامي إلى تمسكهم بالإسلام[4].

6-محاولة وقف انتشار الإسلام:

وذلك بحماية المجتمعات النصرانية من الدخول في الإسلام والحيلولة بينها وبين المد الإسلامي، الذي يملك القوة الذاتية، وإقامة حواجز بين الأمم غير النصرانية من الدخول في الإسلام، طالما أن هذه الأمم لاتريد النصرانية، فلابد من منع الإسلام عنها والعمل على دخول المسلمين قدر المستطاع في النصرانية[5].

---

[1]- عبد الرحمان محمود: المرجع السابق، ص ص، 83-85.

[2]- علي بن إبراهيم الحمد النملة: المرجع السابق،ص:55.

[3]- عبد الرحمان محمود: المرجع السابق،ص ص87-88.

[4]- علي بن إبراهيم الحمد النملة: المرجع السابق،ص55.

[5]- أبو إسلام أحمد عبد الله: "تاريخ الوجود التنصيري في إفريقيا"، **مجلة البيان**، العدد، 154 ص 156.

7-تحويل إفريقيا إلى قارة نصرانية:

نظرا لما يتمعون به من سيطرة على الحياة السياسية والتعليمية والاقتصادية وهذا ما صرح به البابا بولس الثاني، في كلمته التي ألقاها بمناسبة ذكرى ميلاد المسيح في روما لدى استقباله وفد أساقفة إفريقيا، حيث قال: *"ستكون لكم كنيسة إفريقية منكم وإليكم وآن لإفريقيا أن تنهض وتقوم بمهمتها الربانية، وعليكم أيها الأساقفة ألا وهي تنصير إفريقيا كلها"*[1].

8-معاونة الاستعمار الغربي والتجسس على العالم الإسلامي:

وذلك لخدمة أهداف الاستعمار الغربي وترتيب الأوضاع الداخلية بشكل يكفل استمرار المصالح الاستعمارية وذلك بالاستلاء على أملاك المسلمين، فالمنصرون هم في الحقيقة سماسرة وجواسيس هدفهم السيطرة السياسية والتوسع الاستعماري[2].

9-الدعوة إلى تبني أنماط الحياة الغربية النصرانية[3]:

وذلك بإزالة روح الكراهية من نفوس المسلمين اتجاه النصرانية والنصارى.

10-إبعاد القادة المسلمين عن الحكم:

وذلك نظرا لما يتمتع به القادة المسلمون من قوة.

---

[1]- – مانع بن حماد الجهني: مرجع سابق، ص62-63؛ عبد الرحمان محمود، مرجع سابق، ص ص9-91.

[2]- نفس المرجع، ص 93.

[3]- أبو إسلام أحمد عبد الله: مرجع سابق، ص157.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: نتائج التنصير وطرق مواجهتها

المبحث الأول: البعثات التنصيرية في غرب إفريقيا

المبحث الثاني: التنصير في غرب إفريقيا (السنغال نموذجا)

المبحث الثالث: حلول مواجهة التنصير

تمهيد:

تعتبر الإرساليات التنصيرية إلى منطقة غرب إفريقيا جزءا أساسيا من التوسع الأوربي الاستعماري، الذي ساهم بشكل كبير في تواصل البعثات المسيحية وتركزها وبالتالي يسهل عليها القيام بعملها الدعوي النصراني ، حيث كان لها دور فعال في منطقة غرب إفريقيا وكنموذج على الأعمال الدعوية النصرانية التي قامت بها هذه البعثات التنصيرية نذكر منطقة السنغال التي تعتبر من اكثر المناطق التي تكثف فيها النشاط التنصيري، وقد كانت البعثات التنصيرية قد دخلت اليها منذ بداية القرن 19م وهذا ما أسفر عن عدة نتائج للتنصير في هذه المنطقة وهو مادى إلى ضرورة البحث عن حلول لمواجهة خطر التنصير.

الفصل الثالث: نتائج التنصير وكيفية كواجهاتها.

المبحث الأول: البعثات التنصيرية في غرب إفريقيا.

تمتلك منطقة إفريقيا الغربية أغنى المساحات الواسعة، التي تمتد من شواطئ الأطلنطي غربا إلى نهاية الصحراء الكبرى شرقا، ومن حدود مراكش شمالا إلى حدود نيجيريا جنوبا[1]، وتضم منطقة غرب إفريقيا خاصة الساحلية منها التي أصابتها الدعوة النصرانية كلا من الكاميرون، ومنطقة المينا التابعة لجمهورية داهومي (البنين حاليا) وساحل العاج، وكل أقطار غينيا والسنغال[2].

وقد بدأت البعثات التنصيرية دورها الفعال في هذه المناطق مع بداية القرن التاسع عشر، حيث نزلت أولى البعثات البروتستانتية إلى منطقة ليبريا وتكونت هذه البعثة من خليط من المنصرين البيض وعدد من القساوسة الزنوج الذين يجيدون الإنجليزية، أما البعثة الثانية فقد نزلت في السيراليون وكانت تابعة لجمعية التنصير الكنيسي، وبلغت من النشاط مستوى كبيرا جعل من السيراليون مركزا لكل البعثات التنصيرية التي تعمل على غرب إفريقيا، أما البعثة الثالثة فقد أتت من مدينة "بال" السويسرية ونزلت في ساحل الذهب[3].

كما توضح بعض المصادر أن البعثات الفرنسية الأولى التي أرسلت إلى ساحل العبيد والعاج قد تلاشت، ولعل المحاولة التي استجدت بعد ذلك لظهور البعثات التبشيرية كانت البداية الحقيقية للعمل التنصيري حيث تشير بعض المصادر أن تاريخ اكبر البعثات الكاثوليكية المتنافسة في غرب إفريقيا يرجع إلى عام 1860م، ففي هذا العام أخذت فرنسا

---

[1]– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، القاهرة، 1998، ص 73

[2]– أحمد عبد الله: مرجع سابق، ص 68

[3]– محمد فاضل على باري وسعيد إبراهيم كربرية: **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى 2007م ص ، 172.

تعمل على توسيع مستعمراتها هنالك[1]، وقد كانت البعثات التبشيرية المسيحية الأولى في غرب إفريقيا تدين بالمذهب الكاثوليكي، ومع ذلك فقد بقيت في منطقة غرب إفريقيا القليل من التأثير الكاثوليكي حتى بداية القرن 19م، مع أنه كان هناك لايزال عدد قليل من رجال الدين، وكذلك كان الكهنة الفرنسيون الموجودين في المراكز الفرنسية في السنغال يؤدون الخدمات الدينية للفرنسيين الكاثوليك هناك[2].

وفي عام 1844م استطاع اثنان من المنصرين هما تونرد "Tonnrend" و كروتر "Groulther" أن ينشئا فرعا لجمعية التنصير الكنيسي في أبيوكوتا بنيجيريا، ونجح كورتر كثيرا من نشر الدعوة النصرانية في نيجيريا من خلال إعداد منصرين من أبناء القبائل، وقد حقق النصارى مكاسب ضخمة من شتى أرجاء نيجيريا مهدت لكل البعثات الأخرى التي تمارس دعوتها، إذ عملت إلى جانب البعثات البروتستانتية بكل مذاهبها وهيئات كاثوليكية هي أباء روح القدس وليون، والآباء البيض وكان للهيئة الأولى نشاطها السابق ومراكزها النشطة في السنغال منذ القرن الثاني عشر[3].

أما جمعية ليون التي أسسها القس بريزيلك "Bresillac" في عام 1856م، فكان أول نشاط تنصيري لها في غرب إفريقيا في عام 1859م بمدينة فريتاون على ساحل سيراليون، ثم خلفه القس بلانك Planque الذي حدد هدفه على مدى نصف قرن من الزمن على ساحل غينيا فأغدق عليها باستدعاء البعثات التنصيرية من كل المذاهب والملل النصرانية، وتأسست عام 1868م جمعية الآباء البيض للسيدة العذراء على يد القس الفرنسي لافيجري "Lavigerie"، فأرسل في عام 1875م ثلاثة منصرين إلى تمبكتو في قلب مالي وإلى

---

[1]– طارق احمد عثمان وعبد الوهاب الطيب البشير: **مدخل لدراسة المسيحية في إفريقيا**، دار جامعة إفريقيا للعالمية للطباعة والنشر د ب 1423هـ–2003م ص ص 66.65

[2]–السيد يوسف نصر: **تاريخ غرب إفريقيا**، دار المعارف، القاهرة ، الطبعة الأولى ،1982 ص، 253

[3]– أبو إسلام احمد عبد الله : مرجع سابق، ص 68

رواندا أو بورندي، وامتدت جهود البعثات الفرنسية للآباء البيض في المنطقة التي سميت[1] بالكونغو الفرنسية، التي كان لجماعة أباء القدس النصيب الأكبر فيها[2]، ويمكن أن يتحقق القيام بالتنصير الصريح من خلال قيام مؤسسات تنصيرية أبرزها قيام جمعيات متعددة[3].

وقد استطاعت البعثات التبشيرية التوغل في الداخل حتى جاء الحكم الأوروبي في الفترة الأخيرة من القرن 19م، وفي المناطق الساحلية كان عدد السكان الإفريقيين الذين تحولوا إلى المسيحية قليلا، وكانت المناطق التي يمكن أن تعتبر مسيحية في غرب إفريقيا أثناء القرن 19م عبارة عن مساحات صغيرة في ليبريا والسيراليون، ومع ذلك كان تأثير البعثات التبشيرية الأولى ذات أهمية كبيرة، ومن أشهر البعثات التبشيرية بعثة الجمعية الإرسالية الكنيسية The Church Missionary Society التي تشجع أعداد كبيرة من رجال الدين الإفريقيين على تأسيس كنائس مستقلة لهم.

ويقر أكثر من كاتب بالدور المزدوج للبعثات التبشيرية، حيث يقول الدكتور والتر رودين: "وقد كانت البعثات التبشيرية المسيحية جزءا من قوى الاستعمار إلى حد كبير"[4] ومن بين أهم البعثات التنصيرية في عقد المؤتمرات بغرب إفريقيا مثل مؤتمر منظمة حركة لوساني للقادة الشباب، وقد عقد في أبوجا بنيجيريا من أجل نجاح التنصير في إقليم غرب إفريقيا[5]، وخاصة أن هذه البعثات التبشيرية الغنية بالوسائل المادية والإعلامية التي تؤيدها حكوماتها القوية ومنظماتها الفرنسية 25 من البعثات البروتستانتية في العالم تعمل بنشاط

---

[1]– أبو إسلام احمد عبد الله : مرجع سابق، ص68

[2]– نفس المرجع، ص 69.

[3]– على ابن إبراهيم الحمد النملة: المرجع السابق، ص 68

[4]– السيد يوسف نصر: مرجع سابق، ص ص، 258–259؛ عبد العزيز كحلوت: مرجع سابق، ص 67.

[5]– كمال محمد جاه الله: "الحراك التنصيري في غرب إفريقيا"، **مجلة قراءات افريقية**، ع. 10، 2011م، ص 12

في إفريقيا، ففي الكونغو مثلا قبل الاستقلال كان بها بعثات تبشيرية يبلغ عددها 15 ألف بعثة[1].

ونتخذ أيضا من دولة السيراليون كمثال على ذلك أيضا، إذ نجد أن نسبة 80%من السكان هم من المسلمين، ولكن الأقلية النصرانية التي تبلغ نسبتها 5%، هي التي تسيطر على 17 مقعدا وزاريا من أصل 22، وهذه هي نسب الأكثريات الإسلامية في دولة تحكمها أقليات غير إسلامية، السنغال 90%، سيراليون 85%، وإذا استمر الوضع الراهن فان التبشير قد يسيطر على غرب إفريقيا ذات الأغلبية المسلمة، حيث تحاول الكنيسة أن تقلب قارة إفريقيا إلى قارة نصرانية بأية وسيلة ممكنة، والانقلاب العسكري الذي تعرضت له نيجيريا في عام 1966م يكشف لنا خطط الكنيسة لسحق الإسلام[2].

كما تشكل الإرساليات التبشيرية خطرا حقيقيا، حيث تمتلك هذه الإرساليات الغربية أعداد ضخمة من المدارس والمؤسسات إلى جانب المحطات الإذاعية التي تذيع برامجها باللغة العربية، وفي تقرير عن النظام التعليمي في نيجيريا تبين أن الكنائس والهيئات التنصيرية تهيمن على قطاعات كبيرة من المدارس التابعة لهذا النظام، فقد عملت قطاعات كبيرة من المدارس التابعة لهذا النظام فقد عملت الإرساليات التنصيرية كطلائع للجيوش الاستعمارية منذ البداية[3].

المبحث الثاني : التنصير في غرب إفريقيا (السنغال نموذجا)

[1]– عماد الدين خليل: **أحقاد وأطماع التبشيريين في إفريقيا المسلمة**، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1395هـ –1979 م ط2 ص ص، 12–13

[2]– عماد الدين خليل : مرجع سابق ص ص، 13–14

[3]– عبد العزيز الكحلوت: مرجع سابق، ص ص، 40–45

1-نبذة عن السنغال:

تعتبر السنغال إحدى دول غرب إفريقيا الساحلية التي أصابتها الدعوى النصرانية، وقد بدأت البعثات التنصيرية بها بداية من القرن التاسع عشر[1]، تحدها شرقا جمهورية مالي وغربا المحيط الأطلسي ، وشمالا الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وجنوبا الغينيتان. وتقدر مساحة السنغال بـ196,300كلم^2، وعاصمتها داكار، يبلغ تعداد سكانها ثمانية ملايين ونصف مليون نسمة، وأهم القبائل التي يتشكل منها سكان السنغال هي الفولان، والولوف والسيرير والجولا والسونيكي، الماندينغ، وتنقسم البلاد إداريا إلى عشرة أقاليم أهما: داكار وتياس وجوربيل وكولخ ولوغا، وسين لويس.

وقد كانت السنغال مستعمرة فرنسية لمدة ثلاثة قرون، ثم حصلت على استقلالها من فرنسا في سنة 1960م، وبعد حصولها على الاستقلال مباشرة ألفت مع جارتها مالي ما كان يعرف باسم اتحاد مالي الذي كان قصير الأمد، والسنغال من الدول المؤسسة لكل من منظمة الفرانكفونية ومنظمة الوحدة الإفريقية، كما أنها عضو في هيئة الأمم المتحدة وحركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وقد كانت السنغال بمثابة بوابة ومدخلا رئيسيا للتنصير في منطقة غرب إفريقيا نظرا لموقعها الجغرافي المتميز ودورها القيادي البارز في إفريقيا[2].

2- بداية التنصير في السنغال :

[1]- أبو إسلام احمد عبد الله : مرجع السابق ، ص68

[2]- سيدي غالي لو: "التنصير في إفريقيا السنغال نموذجا"، **مجلة البيان**، العدد 154، ص 80.

حركة التنصير أو التبشير كما يسميها البعض هي إحدى إفرازات الحركة الصليبية[1]، فهي حركة دينية سياسية استعمارية ظهرت اثر انهزام الصلبين، وتهدف إلى نشر الديانة النصرانية بين الأمم والشعوب وبخاصة المسلمين لإحكام السيطرة عليهم، وكانت الحملات التنصيرية مركزة في بدايتها على مناطق النفوذ الإسلامي في الشرق، ثم اعتدت إلى مختلف أقطار العالم، أما منطقة غرب إفريقيا بوجه عام والسنغال بوجه خاص فقد دخلتها الحملات التنصيرية منذ القرن الخامس عشر ميلادي إبان الكشوفات البرتغالية، فهو الوقت الذي وصل فيه المنصرون الكاثوليك إلى سواحل إفريقيا الغربية[2]، وفي نفس سنة 1493م اصدر البابا الإسكندر السادس إذنا عاما للبرتغاليين لاكتشاف مناطق غرب إفريقيا وممارسة التنصير فيها.

واستمرت بعد ذلك جماعات المنصرين تتوارد إلى المنطقة إلى أن أرسلت الكنيسة الرومانية في الثلث الأول من القرن السابع عشر الميلادي جماعة رهبان "الكامبوجيين" من "نروماندیا" للتنصير في السنغال على التحديد، ثم تطوير التنصير في السنغال إلى حد تنصيب" ديوانت " Duvant" رئيسا للأساقفة بالسنغال سنة 1793م وكان قد ركز النشاط التنصيري على سين لوي وغوري، وفي سنة 1822م نزلت المنصرة "جاووية Javoueh" التي أعادت تنظيم مدينة سان لوي[3] وأقامت مدارس كاثوليكية، كما أسست جمعية "اخوانتسينت" جوزيف وعادت إلى فرنسا بصحبة ثمانية من الشبان السنغاليين، ليتلقوا تكوينهم الديني في فرنسا[4].

وبما أن البعثات التبشيرية المسيحية الأولى في غرب إفريقيا كانت تدين بالمذهب الكاثوليكي حتى بداية القرن 19 مع أنه كان هناك عدد قليل من رجال الدين وكذلك الكهنة

---

[1]– ممدوح حسين :**مدخل إلى تاريخ حركة** التنصير ، دار عمار ، ط.1 ص 13

[2]– سيدي غالي لو : المرجع السابق ، ص80

[3]– نفس المرجع، ص 81

[4]–نفسه.

الفرنسيون الموجودين في المراكز الفرنسية من السنغال يؤدون الخدمات الدينية للفرنسيين الكاثوليك هناك، وكانت البعثات التنصيرية إلى السنغال تابعة للكنيسة الكاثوليكية ويرجع تاريخ اكبر البعثات الكاثوليكية المتنافسة في غرب إفريقيا إلى عام 1860[1]، أما الكنيسة البروتستانتية فقد وصلت بعثتها إلى السنغال من بريطانيا وألمانيا بعد الاستقلال ولازال أتباعها في السنغال أقلية مقارنة بإتباع الكنيسة الكاثوليكية.

وقد ظهر من خلال هذا الاستعراض السريع ارتباط التنصير بالاستعمار السريع ارتباط التنصير بالاستعمار الأوروبي ذلك أن الأوروبيين قد خبروا من تجاربهم المريرة أن محاولات السيطرة الاستعمارية لا تنجح إلا بالقضاء على المقاومة الروحية والمعنوية للأمم المستهدفة ، ولا أدل على ذلك من أعضاء بعثات التنصير هم خليط من الدول الاستعمارية كما أن أقدم الكنائس في السنغال بنيت في عهد الاستعمار الفرنسي وهذا ما يؤكده المناصرون أنفسهم ، فيقول المؤرخ ايليكيا امبوكولو في كتابه "من المنصرين إلى المكتشفين" من الصعب التحدث عن الاكتشاف مع نسيان أمنية التنصير"[2].

3- فرنسا في السنغال:

كان النفوذ الفرنسي في غرب إفريقيا يهدف إلى استغلال المنطقة المتسعة التي يمكن الوصول إليها من البحر عن طريق نهر السنغال وعلى هذا فقد تأسست المراكز الفرنسية في بادئ الأمر عند مصب نهر السنغال في الثلاثينيات من القرن السابع عشر، وفي عام 1659م اختيرت جزيرة القديس سانت لويس لتكون مركزا لقيادتهم ، وشيد الفرنسيون فيها حصنا أنشئت من دولة مدينة وقد تمكنت فرنسا من الاستلاء على حصني أرجوني وجوري وقد تمكن المكتشفون الفرنسيون والتجار والبعثات التبشيرية تحت حكم القائد الفرنسي

[1]- السيد يوسف نصر : المرجع السابق ، ص 253

[2]- سيدي غالي : المرجع السابق، ص81

أندري هبرو من استخدام حصن القديس لويس وجوري كمراكز لفرض السيادة الفرنسية على منطقة شاسعة من غرب إفريقيا[1].

كما كان للسنغال وضع مميز في الاتحاد الفرنسي فعندما تكون الاتحاد .A.O.F في سنة 1895م اختيرت السنغال مركزا له، وأصبحت سانت لويس عاصمة للاتحاد مما يدل على اهتمام فرنسا بالسنغال على اعتبار أنها المستعمرة المفضلة، وقد ظهر التأثير الفرنسي بوضوح في هذه المناطق من حيث انتشار اللغة الفرنسية والمدارس والبعثات التبشيرية[2] .

وقد لجأت الإرساليات التنصيرية في غرب إفريقيا إلى توقيع عقود مع عدد من الأسر السنغالية تقدم بموجبها تلك البعثات إلى الأسر السنغالية مساعدات ضئيلة من الأرز والمواد الغذائية والموارد التنموية وفي مقابل ذلك يكون لهذه البعثات[3]التنصيرية حق اختيار الطفل من أطفال الأسرة لتربيته على حسابهما وعادة ما تختاره البعثة طفلا دون الخامسة من عمره وتقوم بإرساله إلى إحدى المدارس التنصيرية، فينقطع من أهله ويتربى وينشأ تنشئة مسيحية بحتة ثم يرسل إلى فرنسا لإتمام تعليمه العالي وبعد إكمال تعليمه يعود الصبي إلى السنغال رجلا فيستخدم في الأغراض التي توافق هوى فرنسا ومصالحها الاستعمارية وحين يعود ذلك الطفل إلى السنغال يصبح رجلا مسيحيا فرنسيا يمنح حق المواطن الفرنسي في المستعمرات من حيث المستوى الاجتماعي والوظائف ويصبح اسمه "سانجور" ومعناها سان جورج أي القديس سان جورج وهو مسيحي وأبويه سنغاليان مسلمان [4].

4-المنظمات والمؤسسات التي ترعى التنصير في السنغال:

---

[1]- السيد يوسف نصر : المرجع السابق ، ص.146

[2]- الهام محمد على ذهني: **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي**، دار المريخ للنشر الرياض، 1988، ص ص، 218-219.

[3]- عبد العزيز الكحلوت: **التنصير الاستعماري في إفريقيا السوداء**، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس 1422 -1992 ط2، ص113.

[4]-عبد العزيز الكحلوت: مرجع سابق ، ص113

توجد الكثير من المنظمات التي تزعم بأنها خيرية ترعى التنصير في السنغال ومن هذه المنظمات:

1- شبيبة العمال الكاثوليك وتعمل في السنغال منذ سنة 1939م.

2- هيئة الإغاثة العالمية الكاثوليكية، وتعمل في السنغال منذ سنة 1947م.

3- مجلس الكنيسات لمجالس الإله دخلت السنغال سنة1972م.

4- منظمة الإغاثة الكاثوليكية الأمريكية، وقد دخلت السنغال سنة 1937م.

5- دابليو إ ف دي (W.F.D) ألمانية دخلت السنغال سنة 1975م.

6- أرض الرجال"Terre des Hommes"(فرنسية-سويسرية) دخلت السنغال في 1983م.

7- البعثة الإنكليزية النرويجية دخلت السنغال سنة 1975م.

8- وولد فيريو، انترناشيونال العالمية دخلت السنغال سنة 1984م.

9- الاتحاد المسيحي للشباب العالمية دخلت السنغال سنة 1984م[1].

10- هيئة أباء روح القديس والتي كان نشاطها ومراكزها في السنغال منذ القرن الثاني[2]

11- البعث الانكليزية الأمريكية دخلت السنغال سنة 1985م.

12- الكنيسة الانكليزية اللوثرية (بريطانية) دخلت السنغال سنة 1984م.

13- البعثة المعمدانية (أمريكية) دخلت السنغال سنة 1984م.[3]

---

[1]- يدي غالي لو : المرجع السابق، ص ص 82-83.

[2]- أبو إسلام احمد عبد الله: المرجع السابق، ص ص 68-69.

[3]- سيدي غالي لو :مرجع سابق ، ص83.

14- ليون كليب انترناشيونال عالمية Lens Club International

15- مؤسسة اليزابيت جوف (باسم زوجة الرئيس السابق ، وهي تقوم مقام وزارة الشؤون الاجتماعية في السنغال[1]

وغيرها من المنظمات التي تدعم التنصير وتحفز على نشر المسيحية سواء في السنغال خاصة أو في إفريقيا عامة.

5- الوسائل والأساليب :

تعتمد حركة التنصير على عدة وسائل وأساليب لتحقيق أهدافها ومن أهمها:

1-بناء الكنائس ويرتبط تاريخ الكنيسة ضمن أسلحة المستعمر ، وعلى الرغم من عدم توافر إحصاءات دقيقة لدينا عن عدد الكنائس التي بنيت في السنغال حتى الآن فغن الدلائل تدل على كثرتها ، ومن الملفت للنظر أن النصارى في السنغال لا يراعون في بناء كنائسهم حاجة المسحي إليها ، بل يقيمون بعض الكنائس في مناطق لا يتواجد فيها المسحيين بهدف نشر المسيحية[2] وقد كان رجال الكنيسة هم الأساس في وضع وتحديد القيم والأهداف التربوية[3]، وقد تم بناء أول كنيسة في السنغال في طوري في سنة 1483م، ثم تشييد كنيسة في مدينة سين لوي وفي سنة 1946م بدؤوا ببناء صومعة في دكار، ومن أقدم الكنائس في السنغال كنائس غوري وسين لوي ودكار وغازوبيل وجروب وزيغيستور وومور ولاندوتياس

---

[1]- سيدي غالي لو :مرجع سابق ، ص83.

[2]- نفسه .

[3]- محمود عبد الرحمان: **التنصير والاستغلال السياسي**، دار النفائس، القدس عاصمة الثقافة العربية، ط1، 1430هـ 2009م، ص 142.

2- إنشاء مراكز تكوينية وذلك يرجع للاهتمام المنصرين بإنشاء مراكز تكوينية متقدمة لتخرج القساوسة والرهبان في السنغال[1] حيث كان هؤلاء الكهنة يؤدون الخدمات الدينية للفرنسيين في المراكز الفرنسية في السنغال، ففي سنة 1850م فتحوا مراكز لتكوين القساوسة الأفارقة في غروبيل"، وفي سنة 1857م تم إنشاء مركز آخر لتكوين القساوسة على مستوى غرب إفريقيا في مدينة مترا ، كما تم فتح مركز " أخواتسيث جوزيف في سين لوي لتنصير البنات.

3-إقامة مؤسسات تعليمية :لقد أدرك المنصرون خطورة التعليم فاتخذوا منه أسلوبا لسلخ المسلمين عن عقيدتهم وطبعهم النصراني ومن أجل ذلك فقد اهتموا بإنشاء المدارس والجامعات في إفريقيا [2] وقد أنشئوا في السنغال مؤسسات تعليمية نصرانية من حضانات وروضات للأطفال ومدارس ومعاهد عليا تتمثل الخطورة الكامنة وراء هذه المؤسسات في أن الغالبية العظمى من الذين يتلقون بها العلم هم من أبناء المسلمين يتخرجون منها وقد خلعوا أسوأ فكرة عن دينهم ووطنهم ، انك تسأل أي تلميذ تخرج من هذه المؤسسات عن بديهيات الإسلام وأركانه ، وعن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم و حياة الصحابة رضي الله عنهم وعلماء الإسلام وإبطاله فتجده لا يعرف عن ذالك شيئا وإذا سألته عن أدق المعلومات عن أوروبا أو أمريكا أجابك على الفور[3] وهكذا يتضح الهدف الأساسي للتعليم الاستعماري في إفريقيا فهو مكرس لخدمة التنصير والاستعمار[4] وقد نجحت هذه المؤسسات في تنشئة أجيال وإيجاد شخصيات مسلمة، لا يربطها بالإسلام إلا أسماؤها وقد وصل عداؤهم للإسلام إلى طرد أية بنت مسلمة ترتدي الحجاب في مدارسهم.

4 – الخدمات الاجتماعية: يتّخذ المنصّرون ذرائع باسم الإصلاح الحقيقي للتسلل بالتنصير إلى المجتمعات المسلمة و إنكار كل ما في الإسلام من فضيلة ومن أهم هذه الوسائل

---

[1]- سيدي غالي لو: مرجع سابق ، ص 82؛ سيد يوسف نصر، مرجع سابق، ص 82

[2] لمانع بن جمال بن حماد الجهني، مرجع سابق، ص 66

[3]- سيدي عالي لو: مرجع سابق، ص82.

[4]- محمود عبد الرحمان: مرجع سابق، ص 147.

الإرساليات الطبية التنصيرية التي تستغل حاجات الأهالي إلى العلاج والدواء لاسيما سكان الأرياف [1]، كما استغل المنصرون أيضا الثالوث البغيض، الجهل والفقر والمرض والكوارث الطبيعية للقيام بالتنصير، فقاموا على طول السنغال وعرضها مستوصفات ومستشفيات وملاجئ للأيتام ودورا ومراكزا للرعاية الاجتماعية، كما أنشئوا عدة جمعيات شبانية ونسوية توظّف لأغراض تنصيرية وتقوم المنظمات التنصيرية بتوظيف الآلاف من الشباب وتدريبهم في شتى المجالات ودعم مشروعاتهم الاستعمارية.

5 – وسائل الإعلام: يتمتع المسيحيون بنفوذ كبير في وسائل الإعلام في السنغال ويشرفون على عدة برامج تنصيري عبر التلفزيون والإذاعة الوطنية والإذاعات الحرة، كما أن وسائل الإعلام المقروءة من جرائد ومجلات تخدم أهداف التنصير ويقومون بترجمة حلقات التنصير إلى اللغات المحلية، وبعض هذه الوسائل الإعلامية تقوم بهذه الأعمال دون وعي.

6- القنوات الدبلوماسية: تتستّر حركة التنصير وراء القنوات الدبلوماسية لتحقيق أهدافها[2].

6- نتائج التنصير في السنغال:

تختلف نتائج التنصير وآثاره من منطقة لأخرى وفقا للخطة المرسومة للحركة التنصيرية في كل منطقة ذلك أن المنصرين يهدفون من وراء عملهم إلى تحقيق النتائج الآتية:

1- تحويل المسلمين من الإسلام إلى المسيحية[3].

2 – خلق الاضطراب والشّك في المثل والمبادئ الإسلامية لمن أصروا على التّمسك بالإسلام.

---

[1] – عبد الرزاق عبد المجيد الارو: **التنصير في إفريقيا**، د ن ش، د ب ش 1429،2008م، ص 98.

[2] – سيدي غالي لو: مرجع سابق، ص 82.

[3] – سيدي غالي لو: مرجع سابق، ص 83.

3 – الحيلولة دون دخول النصارى في الإسلام، وهذا الهدف موجه للمجتمعات التي يغلب عليها النصارى، ويعبر عنه بعض المنصرين بحماية النصارى من الإسلام[1].

4 – إفساد المسلمين عقائديا وخلقيا وزعزعة القيم الإسلامية.

5 – تحقيق الربح المادي والمكسب السياسي.

أما الهدف الأول وهو نقل المسلمين من الإسلام إلى النصرانية، فقد أخفق المنصرون في تحقيقه فنادرا ما يسجل في السنغال أن مسلما قد تنصّر وارتدّ عن الإسلام إلا بعض الحالات التي تحدث من قبل أشخاص مستخفين بالدين يفعلون ذلك لتحقيق غايات شخصية وبالعكس فإن الكثير من المسيحيين في السنغال يعتنقون الإسلام حتّى أولئك الذين كانوا محل آمال الكنيسة.

كما أن كفة الإسلام قد رجحت على كفة المسيحية من حيث القدرة على جلب الوثنيين واستقطابهم، و لهذا فإن أتباع الكنيسة ف بالسنغال إما مسيحيون أو وثنيون، كما أن غالبية النصارى في السنغال من قبائل الجولا والماندينغ والسرير وهي القبائل الأشد تشبثا بالوثنية[2]، ففي رسالة للشيخ (نوري)[3] من دكار عاصمة السنغال قال فيها أن 90% من سكان السنغال مسلمون و30% مسيحيون والباقي وثنيون يتنازعهم الإسلام والمسيحية، مع ملاحظة أن حصة الإسلام أكبر لوجود دعاة أكفاء خبيرين بأمور الدعوة.

والسنغال قديم العهد بالإسلام منذ إن طلقت حركة المرابطين وحتى الوقت الحاضر[4]، وإن كانت حركة التنصير في السنغال قد نجحت في إفساد عقيدة المسلمين وزعزعة عقائدهم الإسلامية وبالتحالف مع الاستعمار تحقق لهم ما أرادوا من طبع المجتمع

---

[1]–علي بن إبراهيم الحمد النملة: مرجع سابق، ص 54.

[2]–سيدي غالي لو :مرجع سابق، ص ص 83–84.

[3]–عماد الدين خليل: مرجع سابق، ص14.

[4]–عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص 84.

السنغالي بالطابع العلماني وإبعاد الإسلام عن مجال الحياة السياسية التي حققها المنصرون في السنغال فحدّث عنها ولا حرج.

فقد أقاموا على طول البلاد وعرضها شبكة واسعة من المؤسسات التعليمية والمراكز الصحية والاجتماعية والمشروعات الاقتصادية التي تدر لهم ملايين الفرنكات متسترين تحت شعار خدمة المجتمع لضرب المثل بمدينة "تياس" التي يوجد بها حي أشبه بمدينة مسيحية ويضم كنيسة كبرى ودور العلم من الحضانة إلى الثانوية وفيه أيضا مستشفى "سينت جان دي جس" وعددا من المراكز الاجتماعية والأندية الشبانية وأقسام داخلية للتلاميذ الذين يلتحقون بالمدارس الكاثوليكية وغير الكاثوليكية[1] وقد ظهر التأثير الفرنسي بوضوح في السكان من حيث انتشار اللغة والثقافة الفرنسية كما تم تأسيس مجلس بلدي في السنغال[2].

7- موقف السنغال من التنصير :

إن النتائج الكبيرة التي حققتها حركة التنصير في السنغال ما كانت لتتحقق لولا دعم كافة المؤسسات والقوى العالمية، كما أن السياسة، العلمانية المطبقة في البلاد إنما تخدم مصالح الأصلية المسيحية على حساب الغالبية المسلمة[3]، ذلك أن اهتمام فرنسا بالسنغال كان له وضع مميز في الاتحاد الفرنسي، فعندما تكون الاتحاد .A.O.F في سنة 1895م اختيرت السنغال مركزا له وأصبحت سانت لويس عاصمة للاتحاد ثم داكار 1904[4]، وقد عبر المستعمر الفرنسي بذلك الطريق لسياسة الدولة قبل منحها الاستقلال كان قد وضع في الحسبان تقوية عقيدة المستعمر – المسيحية – واحتواء الإسلام ولا زالت مقولة الحاكم

[1] – سيدي غالي لو :مرجع سابق،ص 84.

[2] – إلهام محمد علي ذهني: مرجع سابق، ص119.

[3] – سيدي غالي لو: مرجع سابق، 87

[4] – إلهام محمد على ذهني: مرجع سابق، ص ص، 218-219

الفرنسي "وليام بونتي" في عام 1991م: "*علينا أن نتجنب كل ما يعزز نشر دين لا يؤمن معتنقوه بمبادئنا*"[1].

وبالإضافة إلى هذا فإن النظام السياسي المتبع في الدولة يخدم الكنيسة في جميع المجالات:

- فالتعليم لا صلة له بالإسلام.

- والشؤون الاجتماعية تستغل لدعم المراكز التحضيرية.

- والإجازة الأسبوعية يوم الأحد وهو يوم مقدس للمسيحيين.

- أما التاريخ المعتبر فهو التاريخ الميلادي .

- والصليب الأحمر مكان الهلال الأحمر .

- جميع الأعياد نصرانية ماعدا عيد الاستقلال لـ 4 أفريل وعيد العامل الفاتح مايو وعيدين إسلاميين ويوميين آخرين يحتفل بهما بعض المسلمين .

- جميع المدارس المسيحية معترف بها ومدعومة من طرف الدولة، ولا توجد مدرسة إسلامية واحدة معترف بها غلا إذا التزمت بتطبيق النظام العلماني في التعليم.

- الاعتراف بالجمعيات النقابية والحركات الكشفية والشبابية ذات الاتجاه المسيحي دون سواها[2].

المبحث الثالث: حلول لموجهة التنصير:

على الرغم مما جندته حركة التنصير من طاقات مادية وبشرية وما تمتلكه من وسائل متنوعة لمحاربة الإسلام في القارة الخضراء فإنها تجد الطريق مها مفروشة بالورود، بل

---

[1]- نفسه، ص ص 218-219.

[2]- سيدي غالي لو : مرجع سابق ص 87

واجهت عمليات جهاد كبيرة ومقاومة عنيفة من مسلمي القارة، ولاسيما أن أبناء القارة الإفريقية قد أدركوا منذ الوصلة الأولى أن حركة التنصير متحالفة مع حركة الاستعمار التي جاءت لاحتلال أراضيهم وتدمير عقيدتهم وحضارتهم، وقد شهدت القارة انتصارات باهرة على حركة التنصير وجيوش الاستعمار[1] ومن وسائل مواجهة التنصير في المجتمع الإسلامي نذكر ما يلي:

* الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة فالمواجهة العالمية أن تقدم الآخرين من المسلمين وغير المسلمين البديل الذي نعتقد أنه الحق وهو الإسلام الذي جاء به القران الكريم وجاءت به سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأساليب الدعوة متعددة ومتنوعة والدعوة المباشرة أسلوب والدعوة بالإغاثة أسلوب، وكل ما يحقق الهدف ولا يتعارض مع الشرع أسلوب[2] وعلى الدعاة التعرف على ما يتيسر من أصول الديانة النصرانية ومصادرها وطوقها وذلك لغايتين: وأولها التسلح الشخصي من باب وكنت أسأل عن الشر مخافة أن يدركن والثاني إقامة الحجة على بطلات النصرانية وبذلك يظهر صدق هذا القول: "إن شبابنا يريدون شيئا" يحصلون عليه ولا أستطيع أن أرغمهم على الذهاب إلى الكنيسة ليستمتعوا إلى مبادئ عليه يؤمن بها المبشرون أنفسهم إيمانا راسخا"[3]

*السياسة: والحكومات الإسلامية يمكن أن تمارس أثرا فاعلا في لتصدي للتنصير بعدم تقديم التسهيلات للمنصرين في المجتمعات المسلمة، بالتأكيد على الوافدين إلى بلاد المسلمين باحترام دين البلاد كما أن البعثات الدبلوماسية في البلاد المسلمة عليها مهمة المواجهة بالأساليب التي تراها مناسبة[4]، ومثال على ذلك فقد مرت المقاومة والمواجهة في السنغال بثلاث أساليب أو مراحل فالأسلوب الأول هو المواجهة العسكرية أي الجهاد وبدأت

---

[1]– نفس المرجع، ص 84

[2]– علي بن إبراهيم الحمد النملة: مرجع سابق، ص 127

[3]–عبد الرزاق عبد المجيد الارو: مرجع سابق، ص ص 103–104.

[4]– علي بن إبراهيم حمد النملة: المرجع السابق، ص 128.

من القرن السابع عشر تحت العقد السادس المجاهد الحاج عمر الفوتي تال الذي إنقاد وراءه باسم مواجهة التنصير عدد من المسلمين، أما المرحلة الثانية فهي إتباع أسلوب الدعوة بالكلمة وبدأت من القرن التاسع عشر الميلادي حتى منتصف القرن العشرين، وقد تميزت هذه المرحلة بالحفاظ على الإسلام حياة روحية وثقافية ومن رواد هذا الأسلوب الشيخ الحاج مالك سي المتوفى سنة 1933.

لقد تمكن شيوخ الإسلام من خلال هاته المرحلة من إقامة عدد كبير من خلاوي تحفيظ القران وبناء المساجد والزوايا ثم تأتي مرحلة الصحوة وقيام المؤسسات وبدأت من النصف الثاني من القرن العشرين إلى الوقت الراهن وتميزت هذه المرحلة بـ:

- تأسيس جمعيات إسلامية

- انتشار المدارس الإسلامية والعربية

- فتح مكاتب لهيئات إسلامية عالمية[1]

*هيئات الإغاثة وقد ظهرت على الساحة الإسلامية مجموعة من الهيئات الإغاثة الإسلامية وجمعياتها ولجانها اقتحمت الساحة بفاعلية وهي تؤلف تهديدا عمليا واضحا للجمعيات التنصيرية[2] كما أن هذه الهيئات الإغاثة الإسلامية في شتى بقاع الرضي تؤدي الأعمال المتواصلة بها بنشاط.

* علماء الأمة فعلى كل المسلمين ممن ولاهم إليه شيئا من أمور الناس أي من هذه البلدان يبذل ما في وسعه في التأثير على المسؤولين من أجل التصدي للتنصير وعدم تقديم التسهيلات للمنصرين، ولا ينبغي أن يعتقد الدعاة أن هذه المواجهة تتوقف عند مجرد التحذير عند التنصير وبيان محضورته إذا إن ذلك ليس هو الغاية، بل لا بد من البديل الحق المتمثل

[1]-سيدي غالي لو: مرجع سابق، ص ص، 85-88

[2]- علي بن إبراهيم الحمد نملة: مرجع سابق، ص129

في الإسلام الصحيح الذي لا تشوبه الخرافات والبدع لذلك فعلى كل شريحة من الشرائح المجتمع أن يتحمل مسؤوليته في النصيحة لله ورسوله والأمة المسلمين كما ورد في الحديث الشريف الذي ينبغي أن تترك المواجهة للعلماء فقط، والطلبة يناط بهم عمل عظيم في هذه المجال فهم يملكون القدرة على التأثير والمطلوب منهم الولوج إلى المجتمع عن طريق الزيارات المستمرة والمحاضرات والرسائل والبرامج الدعوية وهم مطالبون باستمرارية تنبيه الناس الأخطار التنصير[1]

* التجارة والاقتصاد: فالتجار ورجال الأعمال أيضا مطالبون بالإسهام في التصدي للتنصير، سواء كانوا في أماكن عملهم أو البلاد التي يتعاملون معها[2] فكما أنتشر الإسلام في جنوب الصحراء الكبرى في إفريقيا عن طريق التجار ورجال الأعمال يمكن أن تستمر هذه الوسيلة.

* شباب الأمة: يمكن الشباب الأمة أن يسهموا في التصدي للتنصير والمنصرين عن طريق التطوع، فيكونوا سندا العاملين في مجالات الدعوة والإغاثة.

* المؤسسات العلمية: فهناك مؤسسات علمية وتعلميه كالجامعات والمعاهد وهي منتشرة في أنحاء العالم الإسلامي، وعن طريق عقد الندوات والدعوة إلى المحاضرات المحلية والإقليمية والدولية الوضع الحفظ والإستراتجيات لمواجهة التنصير[3]

*الإعلام وسائله المختلفة سلاح ضروري لمواجهة التنصير أفريقيا وذلك من خلال رصد المعلومات الخاصة بتحركات المنصرين وتحليلها علميا، تتم بالاستفادة منها في إعداد العدة للمقاومة المناسبة ويمكن أن تقوم بهذا الجمعيات والمراكز النصرانية.

---

[1]– عبد الرزاق عبد المجيد ألارو: مرجع سابق، ص ص 105–106

[2]– علي بن إبراهيم الحمد النملة: مرجع سابق، ص 131

[3]– علي بن إبراهيم الحمد النملة: مرجع سابق، ص ص، 132–134.

* إدراج مادة التنصير ضمن الموارد المقررة في المدارس والمعاهد الإسلامية وعقد لقاءات وندوات تخصص للبحث في التنصير وأخطاره على المسلمين.

* الدعم السياسي والمالي للمجتمعات المسلمة في هذه الدول تعليم ما تقوم به حكومات الدول الغربية النصرانية.

*الامتناع عن إرسال الأولاد إلى مدارس المنصرين[1].

* الحوار ٱلإسلامي فلا بد من قيام حصة علمية برسم طريقة للحوار مع النصارى في مجالات العقيدة ومع أن هذا الموضوع غير مرغوب فيها لدى بعض المهتمين إلا أنه عند الاستعداد له بالعلم الشرعي قد يدخل في دعوة القرآن الكريم إلى أهل الكتاب إلى كلمة سواء بيننا وبينهم ألا نعبد إلا الله تعالى ولا نشرك به شيئا[2]

وإن كان لا بد فلا يتصدى له المؤهل بكل ما تعنيه الكلمة، وليضع المحاور المسلم نصب عينيه الغاية من إجراء الحوار وأنه لإحقاق الحق إبطال الباطل وليس مجرد منبر للتفاهم وتبادل الثقة، وعلى المسلمين أن يفهموا أن الحوار يستهدف كسبهم إلى صف النصارى

* توسيع دائرة التربية والتعليم الإسلاميين وذلك لمحو هذا الجهل الكبير بأمور الذين بين أبناء المسلمين ولا نريد أن يفهم من هذا أننا ندعو إلى ما وقع فيه آباؤنا من منع أبنائهم من التمدرس[3].

* العلم بالنصرانية فلا بد من التعرف على عقائد النصارى واختلافها باختلاف الطوائف من كاثوليكية وبروتستانتية وأرثوذوكسية بإضافة إلى الطوائف الرئيسة الأخرى قصدا إلى التنبيه

---

[1]–عبد الرزاق عبد المجيد الارو: مرجع سابق، ص ص، 106 –109

[2]–علي بن إبراهيم الحمد النملة: مرجع سابق، ص 139.

[3]– عبد الرزاق عبد المجيد الار: مرجع سابق، ص ص، 108– 109.

لعدم الوقوع فيها، ورغبته في السيطرة على مفهوم التنصير عند الحديث عنه والحوار مع الآخرين حوله [1].

[1]–علي إبراهيم الحمد النملة: مرجع سابق، ص 193.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **قرآن كريم**
- **الكتب:**

1- أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد الفاسي (الاصطخري) ، المسالك والممالك تحقيق محمد جابر عبد العالي الحسني، 1961م دار القلم مصر.

2- أبو إسلام أحمد عبد الله صالح، التنصير تعريفه أهدافه ووسائله مركز التنوير الرسائل والأبحاث الجامعية.

3- دائرة المعرف الإسلامية 14 مجلد نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي أحمد الشناوي، وأخرون مادة السودان .

4- افدسن ابزال إفريقيا تحت أضواء جديدة، ترجمة، جمال أحمد دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت.

5- إلهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1988م دار المريخ للنشر، الرياض.

6- السيد يوسف نصر، تاريخ غرب إفريقيا ط1 1982م دار المعارف القاهرة.

7- السيد يوسف ناصر، بهجت رياض صليب، تاريخ غرب افريقيا ط1 1983م، دار المعارف.

8-مطير سعد غيث أحمد، الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي خلال القرنيين 19 و11 ص 16 و17م.

9- الهادي مبروك الدالي، العلاقات بين مملكة مالي الإسلامية وأهم المراكز بشمال إفريقيا ط1، 1991 دار المحيط العربي بيروت.

10- حسين ممدوح ، مدخل إلى حركة التنصير1 10 1u 1995م، دار عمار للنشر والتوزيع.

11- دراسة في التواصل الغربي الإفريقي ط1، 2009م دار المدار الإسلامي، طرابلس.

12زين العابدين بن عمر (ابن الوردي) نسمة المختصر في أخبار البشر ط1 جزأن تحقيق أحمد رضعت البدراوي بيروت، 1920.

13طارق أحمد عثمان وعبد الوهاب الطيب البشير، مدخل إلى دراسات المسيحية في إفريقيا دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر.

14 عبد الرزاق عبد المجيد ألارو: التنصير في إفريقيا" الإدارة العامة للثقافة والنشر السنة الثالثة والعشرون 2008م.

15 عبد العزيز الكحلوت، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط2، 1992م، منشورات كلية الدعوة الإسلامية.
16 عبد الرزاق ديار بكارلي، تنصير المسلمين، ط1، 1410هـ 1989م، دار النفائس الرياض.
17 علي بن إبراهيم الحمد النملة، التنصير في المراجع العربية دراسات ورصد ورافي مطبوع، ط2، 1424هـ، 2003م، الرياض.
18 عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، دراسات في التاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة، 1998.
19 عماد الدين خليل أحقاد وأطماع التبشير في إفريقيا المسلمة ط2 المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة.
20 عبد الجليل شلبي: معركة التبشير والإسلام ط1 ، 1989.
21 عبد الرحمان بن عبد الله الصالح، التنصير تعريف ، أهدافه وسائله، حسرات المناصرين.
22 عبد الله ياقوت احموي، معجم البلدان 5 أجزاء 1977 دار صابر بيروت.
23 عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر 8 أجزاء 2008 دار الفكر بيروت.
24 محمود عبد الرحمان، التنصير والاستغلال السياسي، ط1، 2009م القدس عاصمة الثقافة العربية دار النفائس.
25 محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كربرية، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، ط1، 2007م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
26 محمد عثمان صالح، النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير ذ1 1989م مكتبة ابن القيم للنشر والتوزيع.
27 محمد عبد الهادي شعيرة، المرابطون تاريخهم السياسي (430-435) ط1، 1965م القاهرة.
28 محمود حسن احمد، الاسلام والثقافة العربية في إفريقيا دار الفكر العربي القاهرة.
29 J.spencer timigh an : ahistory of Islam in west Africa, oxford,london 1963,pp :136-138.

➢ **المجلات:**

30 مجلة البيان مقال المانع حماد الجهني التنصير في إفريقيا الأهداف والوسائل وسبل المواجهة.
31 زاهر رياض استعمار إفريقيا مجلة الابتسامة، الدار القومية للطباعة والنشر 1384هـ 1965م، القاهرة.

32 مجلة البيان مقال سيدي غالي لو بعنوان التنصير في إفريقيا السنغال نموذجا العدد 154.
33 محمد فرج مصباح أساليب التنصير وأدواته، مجلت قراءات إفريقيا العدد السابع محرم ربيع الأول 1432هـ- مارس 2011م.
34 مجلة قراءات إفريقيا ، كمال محمد جاه الله، الحرك التنصيري في غرب إفريقيا 10 1432هـ ، 2011م.
35 مجلة البيان مقال لأحمد عبد الله بعنوان تاريخ الوجود التنصيري في غرب إفريقيا العدد 154.

- **الأبحاث والرسائل الجامعية:**

36 بحير مليكة ، الحركة التبشيرية في الصحراء الجزائرية خلال القرن التاسع عشر مذكرة تخرج ماستر قسم تاريخ، جامعة خميس مليانة، 2012-2013م
37 بن بوزيد لخضر ماهي جذور التنصير وما هي وسائله أو أسلحته وهل استطاع المضرون تحقيق أهدافهم؟ جامعة خيضر بسكرة الجزائر 23 ماي 2013م.

فهرس
الموضوعات

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان

إهداء

التلخيص

المقدمة .....أ

الفصل الأول: نشأة حركة التنصير في بلاد السودان الغربي

تمهيد: 06

المبحث الأول: مفهوم التنصير والتبشير.....07

أ- التنصير 07
1- لغة 07
2- اصطلاحا 09
ب-التبشير 11
1- لغة 11
2- اصطلاحا 11

المبحث الثاني: نشأة حركة التنصير في بلاد السودان الغربي.....12

المبحث الثالث: لمحة عن منطقة السودان الغربي.....13

أ- التعريف ببلاد السودان الغربي 15
ب- ممالك السودان الغربي 17

الفصل الثاني: تكامل التنصير والاستعمار وأهم وسائلهم وأهدافهم

تمهيد:.....22

المبحث الأول: وسائل التنصير.....23

1- في المجال الديني 23
2- في مجال التربية والتعليم 25
3- في المجال الاجتماعي 26
4- في المجال الإعلامي 27

5- في المجال السياسي 28
المبحث الثاني: تلاحم التنصير والاستعمار 29
المبحث الثالث: أهداف التنصير 31
الفصل الثالث: نتائج التنصير وطرق مواجهاتها
تمهيد:.....37
المبحث الأول: البعثات التنصيرية في غرب إفريقيا 38
المبحث الثاني: التنصير في غرب إفريقيا (السنغال نموذجا) 42
المبحث الثالث: حلول مواجهة التنصير.....53
خاتمة: 59
قائمة المراجع والمراجع.
فهرس الموضوعات